شرح كشف الشبهات

في

سؤال وجواب

طريقة مفيدة للتدريس

تأليف
أبي عبد الرحمن بسام الفراسي

تقديم فضيلة الشيخ
أبي محمد عبد الحميد الزعكري

حقوق الطبع محفوظة

لدى المؤلف

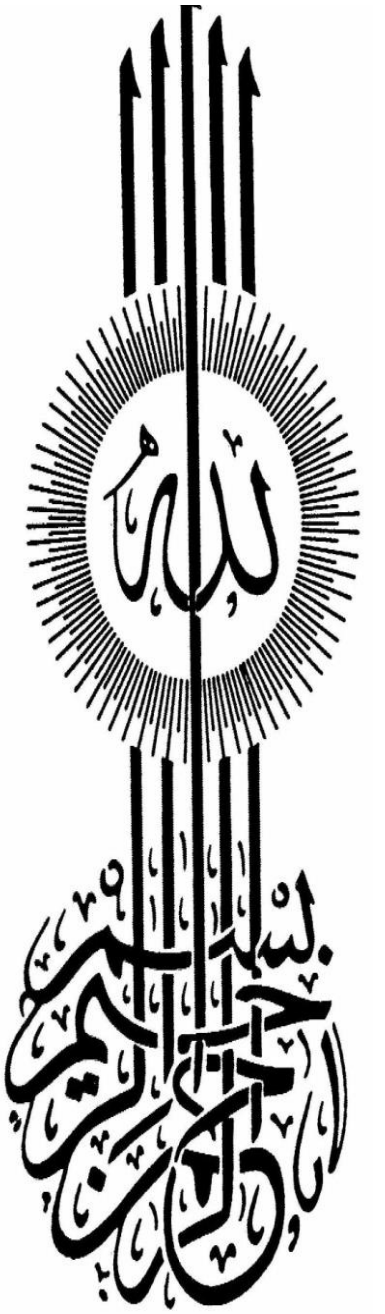

الطبعة الأولى ١٤٤٦هـ -/ ٢٠٢٤م

للتواصل ت/ ٧٧٤٨٤٤٣٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد

فقد طالعت رسالة: شرح كشف الشبهات في سؤال وجواب للشيخ المبارك أبي عبد الرحمن بسام بن علي الحبيشي الخراسي فرأيته شرحًا مفيدًا للنشء ياذن الله عز وجل مقربًا للفائدة فجزاه الله خيرًا على ما يقوم به من الجهود المباركة في العلم والتعليم والدعوة وأسأل الله أن ينفع بشرحه كما نفع بأصله

والحمد لله رب العالمين

عبد المحسن بن علي العسكري

٢٦/ ربيع أول/ ١٤٤٦

مقدمة الشيخ عبد الحميد الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أما بعد:

فقد طالعت رسالة (شرح كشف الشبهات في سؤال وجواب)

للشيخ المبارك أبي عبد الرحمن بسام بن علي الحبيشي الغراسي فرأيته شرحـًا مفيداً للنشئ بإذن الله عز وجل مقربـًا للفائدة فجزاه خيراً علىٰ ما يقوم به من الجهود المباركة في العلم والتعليم والدعوة وأسأل الله أن ينفع بشرحه لما نفع بأصله والحمد لله رب العالمين.

أبو محمد عبد الحميد بن يحيىٰ الزعكري

٢٢/ ربيع الأول/ ١٤٤٦هـ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ».

فقد يسر الله تعالى شرح كشف الشبهات للإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله في سؤال وجواب.

واستفدت هذا الشرح من شروح أهل العم رحمهم الله وحفظ الله من بقي منهم فلم آتي بشيء من عندي والفضل لله أولاً ولمن استفدت من كتبهم ثانياً.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه أبو عبد الرحمن بن علي بن محمد الغراسي الحبيشي

في دار الحديث السلفية بالمدي حرسها الله تعالى.

مقدمة

المقدمة

س: من هو مؤلف كتاب كشف الشبهات؟

ج: هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد التميمي -رحمه الله- تعالى وولد هذا الإمام سنة ١١١٥ه الموافق ١٧٠٣م في بلد العيينة الواقعة شمال الرياض ونشأ في حجر أبيه في تلك البلد في بيت علم وأبوه عبد الوهاب بن سليمان عالم كبير، وفقيه جليل، عارف بالتفسير والحديث، وله المعرفة الواسعة بذلك وغيرها من علوم الدين والشريعة.

وجده سليمان والد أبيه كان من العلماء الأجلاء الذين أصبحوا أعلم علماء نجد بمذهب أحمد في زمانه.

(أولاده)

له مجموعة من الأولاد كلهم علماء وهم: حسن، وعبد الله، وعبد العزيز، وحسين

وله من أحفاده علماء أيضاً: كـ سليمان بن عبد الله وعبد الرحمن بن حسن، وكل من يسمى اليوم يقال له (آل الشيخ) فهم من أحفاده.

(وفاته)

توفي -رحمه الله- عام ١٢٠٦ هـ

في بلد الدرعية عن عمر بلغ ٩١ سنة تقريباً.

س: ما هو الكشف؟

لغة: يدل على سرو الشيء عن الشيء (ذكره ابن فارس).

اصطلاحاً: إزالة الشيء عن الشيء. مثاله كالثوب يسرى عن البدن.

س: ما الفرق بين الكشف والإزالة؟

ج: الكشف: تكشف من أجل أن يرى ما تحت هذا الغطاء.

الإزالة: أعم من ذلك فقد تزيل الغطاء والمغطى

س: ماهي الشبهات؟

ج: هي جمع شبه

س: كم في الشبهات لغات؟

ج: ثلاث وهي ١) شُبُهات ٢) شُبَهات ٣) شُبْهَات

س: ما تعريف الشبهة في اللغة؟

ج: الالتباس وتدل على تشابه الشيء.

س: لماذا سميت شبهة؟

ج: لأنها تشبه الحق وليست بحق ومنه يقول الفقهاء: نكاح شبهة والأولاد شرعيون.

وكقول الله: قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [سورة النساء: ١٥٧]. أي: اشتبه لهم بعيسى -عليه السلام- .

وقوله: (إن البقر تشابه علينا)

س: ما موضوع هذا الكتاب؟

ج: الشبهات الواردة على التوحيد؟

س: أي أقسام التوحيد؟

ج: توحيد الألوهية.

س: ما أسباب الشُبَه؟

ج: ١) سوء الفهم وكما قيل:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

٢: سوء القصد، مثل أهل الأهواء كما يوردون الشبهات على الناس. ومثل اليهود قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ [سورة آل عمران: ٧١]

٣"عدم العلم وهذا كثير ما يكون من الجهل.

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال المؤلف: بسم اللهَّ الرحمن الرحيم اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللهُّ -: أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ: إِفْرَادُ اللهَّ بِالعِبَادَةِ، وَهُوَ دِينُ الرُّسُلِ الَّذِي أَرْسَلَهُمُ اللهُّ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ.)

س: قول المؤلف: **اعلم** ماذا يستفاد من كلمة اعلم؟

١)شدة انتباه السامع.

٢) التنبيه ماذا سيأتي بعد كلمة اعلم.

(قول المؤلف أن التوحيد هو إفراد الله سبحانه بالعبادة.)

س: ما المراد بالتوحيد هنا؟

ج: توحيد الألوهية؛ لأنه قال في تعريفه إفراد الله بالعبادة.

س: لماذا اقتصر المؤلف على ذكر توحيد الألوهية فقط؟

ج: لأن الخلاف الذي وقع بين الأمم وبين رسلها إنما وقع في توحيد الألوهية، وأما توحيد الربوبية فكانوا مقرين به.

(قول المؤلف: وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده .)

س: ما الدليل على أن دين الرسل الذي يدعون إليه هو التوحيد؟

ج: قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [سورة النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ﴾ [سورة النساء: ٣٦].

وقال تعالى ﴿۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [سورة الأحقاف: ٢١].

(قول المؤلف: (فأولهم نوح -عليه السلام-)

س: ما الدليل على أن أولهم نوح -عليه السلام-؟

ج: حديث الشفاعة حين يذهب الناس في يوم المحشر فيأتون إلى آدم -عليه السلام- فأحالهم إلى نوح فقالوا: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض.... الحديث. متفق عليه عن أبي هريرة -رضي الله عنه-

ولقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [سورة النساء: ١٦٣].

س: هل هناك من خالف أن نوحاً -عليه السلام- أول الرسل إلى أهل الأرض؟

ج: نعم؛ خالف في ذلك بعض المؤرخين والنسابين، قالوا إن إدريس -عليه السلام- قبل نوح -عليه السلام-.

حتى ذكر ذلك الإمام البخاري في كتابه كتاب الأنبياء فذكر أن إدريس قبل نوح -عليه السلام- متابعة للمؤرخين وهذا القول خطأ يرده القرآن والسنة.

س: منهم المؤرخون؟

ج: أصحاب النسب الذين يعتنون بالأنساب.

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: نرد عليهم بقول الله: ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [سورة النساء: ١٦٣]. وبحديث الشفاعة.

س: ما أول شرك وقع في الناس؟

ج: شرك قوم نوح -عليه السلام- عبدوا وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً.

(قال المؤلف رحمة الله: أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين.)

س: ما هو الغلو؟

ج: هو مجاوزة الحد فهم غلوا في الصالحين فصرفوا العبادة لهم.

س: ما هو حد الصالح؟

ج: أنه يُحب ويُكرم ويوالى على قدر ما عنده من الصلاح.

س: ما الدليل على أن قوم نوح عبدوا هؤلاء (وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً)؟

ج: الآية قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾ [سورة نوح: ٢٣].

وأثر ابن عباس أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير في تفسير سورة نوح في أصل شرك قوم نوح بهؤلاء الصالحين لما ماتوا أوحى الشيطان إلى أوليائهم.

س: هل هناك من أهل العلم من يُعلّ هذا الأثر؟

ج: نعم؛ ولكن الصحيح صحته.

ولذلك بوب المؤلف في كتاب التوحيد باباً بما يتعلق في الغلو

(باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين)

(باب ما جاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله)

(قول المؤلف: أرسله الله إلى قومه وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً.)

س: من هؤلاء الخمسة: (وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً).؟

ج: هؤلاء كانوا صالحين، ولكن كانت الفتنة بهم أن نحتوا لهم صوراً فعبدوهم بعد موتهم.

(قول المؤلف: وآخر الرسل محمد -ﷺ-.)

س: ما الدليل على أن أخر الأنبياء محمد -ﷺ-؟

ج: قول الله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

وفي الصحيحين قوله - عليه الصلاة والسلام - ((لا نبي بعدي))

(قول المؤلف: وهو الذي كسَّر صور هؤلاء الصالحين أي الأصنام.)

س: متى حصل هذا التكسير من النبي -ﷺ-؟

ج: لما فتح الله -ﷻ- مكة في العام الثامن من الهجرة وكان حول الكعبة ٣٦٠ صنماً وكان -عليه الصلاة والسلام- بيده عصا يطعن بها الأصنام ويقول: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [سورة الإسراء: ٨١].

فائدة: قال الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- تعالى: إن الشرك وقوعه سهل، وانتزاعه صعب فهذه الأصنام كانت من قوم نوح فأتت بعدها أمم إلى أن كسرها آخر المرسلين -عليه الصلاة والسلام-.

(قال المؤلف -رحمه الله-: أرسله إلى أُناس يتعبدونه ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيراً.)

س: كيف هذا ومعلوم أن النبي -ﷺ- بعث إلى قوم كافرين؟

ج: كان فيهم بقايا من ملة إبراهيم -عليه السلام- وأثره.

كحماية البيت والسقاية والسدانة والحج وصلة الأرحام إلا أنهم يقعون في الشرك.

س: ماهي العبادة التي كانوا يقومون بها؟

ج: فسرها بالحج (فيحجون).

س: ما الدليل على أن المشركين كانوا يحجون؟

ج: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ، فِي مُؤَذِّنِينَ يَوْمَ النَّحْرِ، نُؤَذِّنُ بِمِنًى: أَلَا لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

ومن الأدلة:

حديث ثمامة بن أثال عندما أُسر فقال النبي -ﷺ-: ((إن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة)) عن أبي هريرة الصحيحين.

س: هل يقبل منهم هذا الحج؟

ج: لا؛ حتى يسلموا قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة آل عمران: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفرقان: ٢٣].

ثم إنهم كانوا يأتون بتلبية شركية كما في صحيح مسلم من حديث ابن عباس على أنهم كانوا يقولون (لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هولك تملكه وما ملك)

س: ما الدليل على أن المشركين كانوا يتصدقون؟

ج: ما جاء في قصة ابن جدعان أن عائشة قالت يا رسول الله إن ابن جدعان كان يصل الرحم ويقري الضيف فهل ذلك نافعه قال ((لا: إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين)) رواه مسلم.

أي لم يكن مقراً بيوم الدين ويوم البعث، بل كان مكذباً به.

وكذلك حكيم ابن حزام كما في الصحيحين أنه أعتق مائة نفس وحمل على مائة بعير في الجاهلية فلما أسلم فعل مثلها بالإسلام وقال النبي أسلمت على ما أسلفت.

س: ما هذه الصور التي صورها قوم نوح؟

ج: صور لأناس صالحين كانوا في قوم نوح وهم وداً..... الخ

س: ما حال هذه القصة؟

ج: جاء هذا الأثر عن ابن عباس ويضعفه بعض أهل العلم وصححه البخاري ويدافع عنه الحافظ في الفتح جاء من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فاختلفوا في عطاء هل هو ابن رباح أم الخرساني.

الخرساني لم يسمع من ابن عباس وابن جريج لم يأخذ عنه التفسير

قال الحافظ: والذي قوي عندي أن هذا الأثر مما أخذ ابن جريج عن العطاءين فالأثر فيه علة.

لكن تفاسير السلف عليه، كقتادة ومجاهد، وغيرهما.

س: ما هو أثر ابن عباس؟

ج: عن ابن عباس قال صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعدُ.

أما (ودّ) فكانت لكلب، أي لقبيلة كلب بدومة الجندل، ودومة الجندل قرية بقرب تبوك في شمال المملكة حدود الأردن.

(وسواع) كانت لهذيل، على ساحل البحر الأحمر في المملكة.

(ويغوث) لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ في اليمن.

(ويعوق) كانت لهمدان وذكر بعض النساب أنها كانت لخيوان بلاد حاشد.

(ونسراً) كانت لحمير لآل ذي الكلاع وسط اليمن.

س: إذا كان رسول الله -ﷺ- آخر الأنبياء فكيف بعيسى -عليه السلام- ينزل في أخر الزمان؟

ج: إنما ينزل عيسى -عليه السلام- في آخر الزمان يحكم بشريعة محمد -ﷺ-.

س: أين كانت هذه الأصنام الخمسة؟

ج: واحد في قريب الشام.

وواحد في هذيل

وثلاثة إلى جهة اليمن.

س: هل كسَّر النبي -ﷺ- هذه الأصنام بيده لقول المؤلف: وآخر الرسل محمد -ﷺ- وهو كسر صور هؤلاء الصالحين؟

ج: لا؛ لأنها لم تكن في مكة وإنما كان بعضها في اليمن وإنما بلغت دعوته -عليه الصلاة والسلام- فكسروها.

س: فأيَّ الأصنام التي كسرها رسول الله -ﷺ-؟

ج: كسر الأصنام التي حول الكعبة كما في الصحيحين من حديث ابن مسعود وجاء من حديث أبي هريرة.

س: لماذا لم يكسر هذه الأصنام إبراهيم -عليه السلام- وهي كانت قبله؟

ج: قيل: لعلها أخرجت بعد إبراهيم -عليه السلام- ومما يدل على ذلك أن إبراهيم قد كسر أصنام قومه.

س: إشكال أين كانت هذه الأصنام وقد جاء الطوفان؟

ج: دفنت فأخرجها الشيطان.

س: من الذي أتى بالأصنام إلى مكة من الشام؟

ج: عمرو بن لحي الخزاعي.

س: هل كان المشركون يذكرون الله دائماً؟

ج: لا، وإنما وقت الشدائد فقط. لقول الله عزوجل: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة العنكبوت: ٦٥].

س: كم ذكر المؤلف شبهاً في هذا الكتاب؟

ج: خمسة عشر شبهة.

(قول المؤلف: ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله...)

س: ما حكم من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم؟

ج: كفر بالإجماع.

وقد أعده الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تعالى الناقض الثاني من نواقض الإسلام.

س: الواسطة على قسمين:

ج: ١) واسطة حق. ٢) واسطة باطل.

س: من هم الواسطة الحق؟

ج: الأنبياء بين الله وبين عباده يجب الإيمان بهم وكذلك العلماء.

س: ما حكم الإيمان بهذه الواسطة؟

ج: واجب ومن لم يؤمن بها فإنه مكذبٌ الرسل.

س: ماهي الواسطة الباطلة؟

ج: واسطة المشركين وهذا مراد المؤلف.

(قال المؤلف: يقولون نريد منهم التقرب إلى الله.)

س: ما الدليل على أنهم يتخذونها واسطة؟

ج: قول الله عنهم [مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى الله زلفى] [سورة الزمر: ٣]

س: ما الدليل على اتخاذهم شفعاء؟

ج: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ [سورة يونس: ١٨].

(قال المؤلف -رحمه الله- تعالى: فبعث الله محمداً -صلى الله عليه وسلم- يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم -عليه السلام-.)

س: إبراهيم أبو مَن مِن الأنبياء؟

ج: أبو إسماعيل، وإسماعيل أبو العرب.

(قول المؤلف: ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق لله تعالى.)

س: ما معنى قول المؤلف ((محض حق الله؟

ج: أي خالصة لله -صلى الله عليه وسلم- كما في الصحيحين من حديث معاذ -رضي الله عنه- حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)

س: أي تقرُّب هذا؟

ج: أي التقرب لهذه الآلهة بالعبادة من ذبح ونذر وتوكل وخشية..... الخ

وطلب الاستغاثة بهم وطلب العون منهم وطلب الشفاعة منهم.... الخ.

(قول المؤلف: لا يصلح منه شيء لغير الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما.)

س: لماذا وصف الملك أنه مقرب؟

ج: لأنه أعلا الملائكة والملائكة المقربون جبريل وميكائيل وإسرافيل.

س: لماذا وصف النبي بالمرسل؟

ج: لأن هذه قمة في الوصف لأن الأنبياء منهم من هو مرسل ومنهم ما ليس بمرسل فدائرة الأنبياء أوسع.

س: لماذا ما ذكر المؤلف إلا الأنبياء والملائكة بقوله ((لا ملك مقرب ولا نبي مرسل))؟

ج: لأنهم أفضل خلق الله فإذا كان لا يجوز صرف عبادة لهؤلاء فمن باب أولى لغيرهم.

فإذا كان لا يصح صرف العبادة لأهل الدين والفضل فمن باب أولى غيرهم.

س: كم بقي النبي -ﷺ- بمكة يدعوهم إلى التوحيد؟

ج: ١٣ سنة يدعوهم إلى التوحيد وينكر عليهم عبادة غير الله.

(قول المؤلف فضلاً عن غيرهما

وقوله: وإلا فهؤلاء المشركون يشهدون: أن الله هو الخالق والرازق لا شريك له.)

س: فما الدليل على أن المشركين يشهدون أن الله هو الخالق والرازق.... الخ؟

ج: قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزخرف: ٩].

وقوله: ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله

(قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الزخرف:٨٧].)

س: فأي أقسام التوحيد هذا؟

ج: توحيد الربوبية.

س: هل توحيد الربوبية يدخل الإنسان في دين الإسلام ويعصم دمه وماله؟

ج: لا يكفي حتى يأتي بتوحيد الألوهية.

(قول المؤلف: وأنه لا يرزق إلا هو ولا يحيي ولا يميت إلا هو.)

س: ما الدليل على أن الله هو الرزاق؟

ج: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الذاريات: ٥٨].

س: ما الدليل على أن الله يحيي ويميت؟

ج: قوله تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة يونس: ٥٦].

(قول المؤلف –رحمه الله–: ولا يدبر الأمر إلا هو.)

س: ما الدليل على أن الله هو يدبر الأمور؟

ج: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة يس: ٨٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة يونس: ٣١].

(قول المؤلف: وإن جميع السماوات والأرض ومن فيهن والأراضين السبع ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره.)

س: ما الدليل على أن الأراضين سبع والسماوات سبع؟

ج: قوله تعالى الله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ ﴾ [سورة الطلاق: ١٢].

(قول المؤلف: فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون بهذا.

فاقرأ قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة يونس: ٣١].

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: ٨٤ - ٨٩].)

وغير ذلك من الآيات فإذا تحققت أنهم مقرون بهذا لم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله -ﷺ- وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد كما كانوا يدعون الله ليلاً ونهاراً.)

س: ما المقصود بالاستفهام هنا بقوله (أفلا تتقون)؟

ج: استفهام توبيخي.

س: ما التوحيد الذي أنكروه بقول المؤلف: وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه؟

ج: هو توحيد الألوهية.

س: هل هناك مسميات لتوحيد الألوهية غير هذا الاسم؟

ج١) توحيد العبادة.

٢) توحيد الطلب.

٣) توحيد القصد والإرادة.

س: لماذا قال المؤلف: إن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله -ﷺ-، ولم يقل الذين بعث فيهم رسول الله -ﷺ-؟

ج: ١-لأن الشيخ -رحمه الله- تعالى قاتل أهل الشرك

فكان الناس يقولون لما تقاتلونهم، فأراد -رحمه الله- أن يبين للناس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قاتل أهل الشرك.

ويشهد لهذا

حديث (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ) في الصحيحين عن ابن عمر وأبي هريرة.

٢_عِظم الشرك وأن المشرك يستباح ماله و دمه... الخ

س: ما معنى قوله تعالى:﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يونس:٣١].

ج: ذكر العلماء:

١: القول الأول: الكائنات أي يخرج الإنسان من نطفة والطيور من بيض وهكذا والعكس.

٢: الحي المؤمن والميت الكافر

والأول أقوى.

س: قوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ استفهامٌ توبيخي ما ضابط الاستفهام التوبيخي؟

ج: إذا كان ما بعد الاستفهام واقع وصاحبه ملوم، وإذا كان ما بعد الاستفهام غير واقع ومن ادعاه فإنه كاذب إنكاري إبطالي معناه النفي (أإله مع الله)

س: ما الفائدة من إتيان السين بقوله: (سيقولون الله)؟

ج: أي أنك إذا سألتهم فسيقولون الله.

س: وصف الله العرش بثلاثة أوصاف فما هي؟

١: العظيم بقوله:﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦﴾ [سورة النمل:٢٦].

٢: المجيد: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥﴾ [سورة البروج:١٥].على كسر الدال وضم الدال صفة لله المجيدِ.

٣: الكريم:﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝١١٦﴾ [سورة المؤمنون:١١٦].

س: قول المؤلف: (**لم يدخلهم في التوحيد**) ما الدليل على هذا؟

ج: لأن النبي -ﷺ- قاتلهم.

س: هل أنواع التوحيد متلازمة؟

ج: نعم توحيد الربوبية يلزم منه توحيد الألوهية.

وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات داخل في الربوبية، وإنما أُفرد لكثرة المخالفة فيه لأهل السنة والجماعة، وتوحيد الربوبية والألوهية مستلزمان لتوحيد الأسماء والصفات.

س: ما هو التوحيد العلمي والعملي؟

ج: العملي: الألوهية.

والعلمي: الربوبية والأسماء والصفات.

ويقابله القولي والخبري.

والإثبات والمعرفة هو الربوبية والأسماء والصفات.

س: ما هو الجحد الذي جحدوه في التوحيد؟

ج: جحدوا إفراد الله بالعبادة.

فالذي جحدوه أن الله وحده يستحق هذه العبادة.

كانوا يعتقدون أن العبادات تصرف لله ولغير الله ولذلك يقولون: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾ [سورة ص: ٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

(قول المؤلف: (إن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا (الاعتقاد كما كانوا يدعون الله سبحانه ليلاً ونهاراً.)

فائدةً

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عليه -رحمه الله- :

قال فيقولون فيه عقيدة (يعني يصلح أن يعتقد فيه) أنه ينفع وهذا يسمى في تقسيم الخوف

خوف السر: وهو أن يعتقد هذا المشرك أن هذا الصنم أو المقبور له قوة خفية وأنها تضر أو تنفع.

س: إذن ما هو الاعتقاد؟

ج: هو الألوهية

يقولون: الولي الفلاني يقبل النذر

والولي الفلاني لا يقبل النذر

س: قول المؤلف **(كما كانوا يدعون الله سبحانه ليلاً ونهاراً)** ما معنى هذا؟

ج: أي العبادات التي كانوا يعملونها كالصدقة والحج.... التي هي في ظاهرها عمل صالح ولكنها لم تقبل لشركهم بالله تعالى. لقوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الفرقان: ٢٣].

(قول المؤلف: ثم منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفعوا له، أو يدعوا رجلاً صالحاً مثل (اللات).

س: ما المقصود بقول المؤلف ثم منهم من يدعو الملائكة؟

ج: أي يصرفون العبادة لهم.

س: ما هذه (اللات)؟

ج: بقراءة التشديد كما قال ابن عباس عند البخاري (إنه رجلٌ صالحٌ كان يلتُّ السويق للحجاج فمات فعكفوا على قبره.

(قول المؤلف أو نبياً مثل عيسى، وعرفت أن الرسول -ﷺ- قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الجن: ١٨].

وكما قال تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ } [سورة الرعد: ١٤].)

س: في قوله تعالىٰ: (فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا) فما إعراب (لا)هنا وما إعراب أحداً وماذا تفيد هذه الجملة؟

ج: لا: هنا ناهية

وأحداً: نكرة في سياق النهي تفيد العموم، فلا يجوز أن يدعو مع الله أحداً لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، ولا غيرهما.

س: إلى كم ينقسم الدعاء؟

ج: إلى قسمين: - ١) دعاء مسألة. ٢)دعاء عبادة.

س: فما هو دعاء المسألة؟

ج: هو الطلب بلسان المقال

كأن يقول يا رزَّاق ارزقني أو يا فلان أغثني.

س: ما هو دعاء العبادة؟

ج: هو طلب بلسان الحال وهو أن يتعبد للمدعو طلباً لثوابه وخوفاً من عقابه وهذا لا يصح لغير الله وصرفه لغير الله شرك أكبر مخرج من الملة.

س: ما الفرق بين دعاء المسألة ودعاء العبادة؟

دعاء المسألة	دعاء العبادة
بلسان المقال	بلسان الحال مثل الصلاة والصيام وغيرها من العبادات
متعلق بالربوبية	متعلق بالألوهية
يستلزم دعاء العبادة	يتضمن دعاء المسألة
يتقبله الله تعالى حتى من الكافر فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين.	لا يقبله الله تعالى إلا من المؤمن
يجوز صرفه لغير الله بشرط أن يكون حياً حاضراً قادراً.	لا يصرف إلا لله تعالى

س: هل الدعاء عباده؟

ج: نعم؛ لما جاء في الترمذي عن النعمان بن بشير (الدعاء هو العبادة).

س: ما حال حديث **الدعاء مخ العبادة**؟

ج: حديث ضعيف.

فيه عنعنة الوليد بن مسلم صرح عن شيخه ولم يصرح عن شيخ شيخه وفيه ابن لهيعة القاضي المصري ضعيف.

س: إلى كم ينقسم دعاء المسألة؟

ج١) دعاء الله -ﷻ- بما لا يقدر عليه إلا هو، وهو عبادة لله تعالى.

٢) دعاء الحي بما يقدر عليه مثل يا فلان اسقنِ وهذا جائز.

٣)دعاء الميت أو الغائب بمثل هذا فإنه شرك.

(قول المؤلف: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ ١٤ ﴾ [سورة الرعد: ١٤].)

س: ما معنىٰ هذا المثل؟

ج: مثل إذا وقف الإنسان على شفير البئر وبسط كفيه ويدعو الماء ليصعد إليه فأنى له ذلك.

س: قول المؤلف له دعوة الحق ماهي دعوة الحق؟

ح: قال ابن كثير: قال علي بن أبي طالب: هي كلمة التوحيد وقال قتادة وابن زيد هي (لا إله إلا الله)

وهذا من باب إضافة الموصوف إلى صفته له دعوة الحق وهي شهادة أن لا إله إلا الله وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر، أي ليس دعوة الحق إلا لله.

(قول المؤلف -رحمه الله- (تحققت أن رسول الله -ﷺ- قاتلهم ليكون الدعاء كله لله.)

س: ما هو الدليل على هذا؟

ج: قوله تعالى: (فلا تدعوا مع الله أحداً)

(قول المؤلف والذبح كله لله والنذر كله لله والاستغاثة كلها لله.)

س: ما لدليل على الذبح؟

ج: قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ [سورة الكوثر: ٢]،

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ } [سورة الأنعام: ١٦٢].

ولحديث علي -رضي الله عنه- في مسلم ((**لعن الله من ذبح لغير الله**)).

س: ما الدليل على النذر؟

ج: قوله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ ﴾ [سورة الإنسان: ٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَّ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ)

س: ما الدليل على الاستغاثة؟

ج: _قوله تعالى: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ ﴾ [سورة الأنفال: ٩].

س: هل يجوز أن تستغيث بالمخلوق؟

ج: نعم؛ إن كان حياً حاضراً قادراً، قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ [سورة القصص:١٥].

س: كيف يجوز الاستغاثة بغير الله والنبي -ﷺ- قال إنه لا يستغاث بي وإنما يستغيث بالله؟

ج: هذا فيما لا يقدر عليه إلا الله، لقوله: ((لا يستغاث بي)).

س: هل تكون الاستغاثة عبادة؟

ج: نعم عبادة إذا كانت مقرونة بالخضوع والذل والتعظيم والمحبة والخوف.

لقوله تعالى: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ ﴾ [سورة الأنفال: ٩].

س: ما تعريف الذبح؟

ج: لغةً: الشق والقطع.

اصطلاحاً: هو إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه مخصوص.

س: إلى كم ينقسم الذبح؟

ج: الأول ذبح عبادة وهو على قسمين واجب ومستحب.

فأما الواجب: كذبح الهدي والفدية والنذر...

وأما المستحب كالعقيقة والأضحية على الصحيح.

الثاني: ذبح شركي: وهو أن يذبح لغير الله يقصد به تعظيم المذبوح له والتذلل له والتقرب إليه

وهو على ثلاثة أنواع لقول الله (وما أُهل لغير الله به

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [سورة النحل:١١٥].

فما أهل لغير الله على ثلاث مراتب:

١) أن يقول باسم فلان ويذبح سواء ذكر اسم صنم أو ولي أو حجر.. أو غيره، وهو شرك أكبر.

٢) أن يقول باسم الله وباسم فلان وهذا أيضاً شرك أكبر.

٣) أن يقول باسم الله فقط ولكن يقصد بالذبح غير الله وهو شرك أكبر أيضاً.

وهل يكون الذبح شركاً أصغر أم لا

قد يكون الذبح شركاً أصغر، كمن يذبح في صلاة الاستسقاء، على خلاف بين اهل العلم هل يكون أيضاً الذبح شركاً أصغر.

٣)وقد يكون الذبح بدعي كالذبح في الرجبية أو الشعبانية.

لحديث عائشة -رضي الله عنها- في الصحيحين ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))

٤)ذبح مباح كالذبح للبيع والشراء والأكل.

س: ما تعريف النذر؟

ج: هو إلزام الإنسان نفسه بشيء لله -عز وجل- لم يلزمه به الشارع.

س: إلى كم ينقسم النذر؟

ج: ١) نذر مطلق: كأن يقول لله علي أن أصوم ثلاثة أيام بدون شرط.

٢) نذر مقيد: كأن يقول لله علي صيام ثلاثة أيام إن شفى الله مريضي.

س: ما حكم النذر المطلق والمقيد؟

ج: المطلق جائز إلا إذا كان فيه مشقة فيكره، وأما المقيد فمكروه.

(قول المؤلف وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام، وأن قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك

هو الذي أحل دماءهم وأموالهم عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأبى عن الإقرار بها المشركون وهذا التوحيد هو معنى قولك لا إله إلى الله)

س هل يجوز الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه؟

ج: نعم؛ هذا من فعل الأسباب التي شرعت لك وأذن الله بها، لقوله تعالى:

﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ ﴾ [سورة القصص: ١٥].

س: ما المقصود بقول المؤلف أو الأولياء؟

ج: يعني في نظر هؤلاء المشركين، وإلا بعضهم كفرة وزنادقة وبعضهم أولياء لله حقاً لكن لا يجوز طلب الشفاعة منهم أو التوسل بهم أو صرف العبادة لهم.

س: من هو الولي حقاً؟

ج: قال شيخ الإسلام -رحمه الله- تعالى: من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً.

لقول الله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ ﴾ [سورة يونس: ٦٢ - ٦٣].

س: ماذا نستفيد من كلام المؤلف السابق؟

ج: أن من أقر بتوحيد الربوبية ولم يقر بالألوهية لا يدخله في الإسلام ولا يكون معصوم الدم والمال.

س: هل هناك من الصحابة من دُعي من دون الله؟

ج: نعم، كابن عباس، وزيد بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب.

س: هل يعتقدون بالملائكة أو الأنبياء أو الأولياء أنهم يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون؟

ج: لا يعتقدون هذا وإنما يزعمون أنها تقربهم إلى الله زلفى أو لطلب الشفاعة قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [سورة الزمر: ٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة يونس: ١٨].

(قول المؤلف -رحمه الله- تعالى: فإن الإله عندهم هو الذي يقصد لأجل هذه الأمور سواء كان ملكًا، أو نبيًا، أو وليًّا، أو شجرًة، أو قبرًا، أو جنيًا لم يريدوا أن الإله هو الخالق الرازق المدبر، فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما قدمت لك. وإنما يعنون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيد) فأتاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي (لا إله إلا الله)

س: ماهي الشجرة التي كان يتبرك بها المشركون؟

ج: ذات أنواط، وكذلك العزى والأشجار التي كانت عندها.

س: ما هي القبور التي كانوا يعتكفون عندها؟

ج: هي اللات وغيرها.

س: ما المقصود بالسيد عند المشركين؟

ج: هو الرجل الذي يعتقد فيه ويلتجأ إليه أنه ينفع ويضر كما تزعم الصوفية أن الولي يتصرف في الكون.

(قول المؤلف فأتاهم النبي يدعوهم إلى كملة التوحيد وهي لا إله إلا الله)

س: ما تعريف كلمة التوحيد ((لا إله إلا الله))؟

ج: لا معبود بحق إلا الله، والدليل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الحج:٦٢].

س: إلى كم أقوال اختلف الناس في تعريف هذه الكلمة (لا إله إلا الله)؟

ج: إلى تسعة أقوال:

القول الأول: المتكلمة من الأشاعرة وغيرهم قالوا: معناها لا قادر على الاختراع إلا الله.

فهذا المعنى باطل فيه قصور لأنه يحتوي على توحيد الربوبية فقط ومعنى هذا لابد أن يكون المعنى شامل أنواع التوحيد الثلاثة أو الأربعة وذلك يكون بالتضمن والالتزام.

القول الثاني: الجهمية والباطنية وغيرهم قالوا معناها لا ربَّ إلا الله وهذا المعنى يحتوي على توحيد الربوبية فيكون هذا المعنى قاصر كالأول.

القول الثالث: الصوفية غير الغلاة حديثاً والمشركون قديماً قالوا معناها لا خالق ولا رازق ولا مدبر إلا الله وهذا المعنى يحتوي على توحيد الربوبية فقط فعلى هذا يكون المعنى قاصراً كالذي قبله.

القول الرابع: سيد قطب قال معناها لا حاكم إلا الله وهذا المعنى فيه قصور عظيم وذلك أنه يحتوي على نوع واحد من أنواع التوحيد وهو توحيد الربوبية.

وهو الحكم بما أنزل الله فهذا المعنى قاصر بالنسبة لمعنى هذه الكلمة التي احتوت على أقسام التوحيد الأربعة.

القول الخامس: الصوفية الغلاة وهم أهل وحدة الوجود وغيرهم ، قالوا لا إله في الوجود إلا الله وهذا المعنى باطل وذلك أنه يلزم من هذا المعنى أن كل إله عندهم موجود في الأرض ، سواء كان حقاً أو باطلاً ـ هو الله وهذ ا والعياذ بالله من أعظم الكفر وأقبحه على الاطلاق.

قال ابن باز -رحمه الله-: ويجوز بذلك إذا قيده بحق ويكون التقدير لا إله بحق في الوجود إلا الله.

القول السادس: أهل الحلول والاتحاد والصوفية: قالوا معناها لا معبود إلا الله وهذا المعنى باطل وذلك أنه يلزم من هذا المعنى أن جميع المعبودات في الأرض التي تعبد من دون الله هي الله وهذا من أعظم الشرك عياذًا بالله ويكون هذا المعنى صحيحاً إذا قيد بحق كما هو قول أهل السنة

القول السابع: بعض الفرق قالوا معناها: لا مطاع إلا الله وهذا المعنى باطل وذلك أنه يلزم منه أن كل المطاعات التي تطاع هي الله وهذا من أعظم الشرك عياذاً بالله تعالى وهذا المعنى باطل.

القول الثامن: جماعة التبليغ قالوا معناها إخراج اليقين الصادق من ذوات الأشياء وإدخاله على ذات الله فهذا المعنى باطل وذلك لأمور

من أهمها:

١) أنه ليس المراد من هذا المعنى أن تتيقن بالله وتخرج اليقين من غيره لأن هذا لا يمكن فإن اليقين ثابت في غير الله تعالى لقول الله تعالى: [لترون الجحيم ثم لتَرونها عين اليقين] فإن تيقن الأشياء الواقعة الحسية المعلومة لا ينافي التوحيد قال العثيمين وهذا التفسير مردود(أي تفسير جماعة التبليغ لهذه الكلمة).

القول التاسع: أهل السنة والجماعة قالوا معناها هو لا معبود بحق إلى الله .

المراجع: (المدخل للبريكان ص[١٠٣-١٠٦]، رسائل في العقيدة للبريكان ص(٩٣)، عقيدة التوحيد للفوزان ص[٣٩ - ٤٠]، التعليقات على كشف الشبهات للعثيمين ص [١٠٣].

س: ماهي أركان لا إله إلا الله؟

ج: هما ركنان نفي وإثبات

لا إله: نفي جميع الآلهة من دون الله تعالى.

إلا الله: إثبات الألوهية لله وحده.

س: ما هي شروط لا إله إلا الله؟

١) العلم: بمعناها نفياً وإثباتاً.

٢) اليقين: وهو إكمال العلم بها المنافي للشك والريب.

٣) الإخلاص: المنافي للشرك.

٤) الصدق: المنافي للكذب.

٥) المحبة لهذه الكلمة، ولما دلت عليه والسرور بذلك.

٦) الانقياد لحقوقها، وهي الأعمال الواجبة.

٧) القبول المنافي للرد.

س: ما تعريف الشرط؟

ج: لغة: ما لا يتم الشيء إلا به، وقيل ما يوضع ليلتزم به.

واصطلاحاً: هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده الوجود لذاته.

س: ما الدليل على أن لهذه الكلمة شروطاً؟

ج: التتبع والاستقراء: بمعنى أنهم قرؤا كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- فوجدوا أن لهذه الكلمة شروطاً دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة.

نظير هذا: التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام.

ونظيره: الكلام ينقسم إلى (اسم - فعل - حرف).

س: من أول من نص على هذه الشروط؟

١) ابن رجب في كتابه (التوحيد في فضل لا إله إلا الله).

٢) وذكرها صاحب (فتح المجيد) عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- وزاد الثامن في كتابه (قرة عيون الموحدين).

س: ما تعريف (لا إله إلا الله)؟

ج: أي لا معبود بحق إلا الله، قال ﷻ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة محمد: ١٩].

س: اذكر نظماً للشروط (أي شروط لا إله إلا الله)؟

وبشروط سبعة قد قيدت ... وفي نصوص الوحي حقاًوردت

فإنه لم ينتفع قائلها ... بالنطق إلا حيث يستكملها

العلم واليقين والقبول ... والانقياد فادري ما أقول.

الصدق والإخلاص والمحبة ... وفقك الله لما أحبه

نظمها حافظ حكمي في سلم الوصول.

س: ما مراد الحافظ حكمي بقوله: (يستكملها)؟ هل المراد حفظها أم ماذا؟

ج: معنى استكمالها: اجتماعها في العبد والتزامه إياها بدون مناقضة لشيء منها وليس المراد من ذلك عد ألفاظها وحفظها فقط.

فكم من عامي اجتمعت فيه والتزمها ولو قيل له اعددها؟ لم يحسن ذلك.

وكم من حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم وتراه يقع كثيراً فيما يناقضها والتوفيق بيد الله، والله المستعان.

س: اذكر نظماً آخر لهذه الشروط؟

علم يقين وإخلاص وصدقك مع ... محبة وانقياد والقبول لها.

وزيد ثامنها الكفران منك بما ... سوى الإله من الأنداد قد أَلها

س: هل جاء عن أحد من السلف من أشار إليها؟

ج: نعم سئل وهب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟

قال: بلى ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان فإذا جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإذا لم يكن له أسنان لا يفتح لك.

س: ما حال هذا الأثر؟

الأثر علقه البخاري في صحيحه وذكره في تأريخه الكبير (١|٩٥) في أوائل كتاب الجنائز.

وأورده البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٨) من طريق: عبد الملك بن محمد الذماري، يرويه عن محمد بن سعيد بن رمانة، عن أبيه،

وهؤلاء الثلاثة كلهم مجاهيل.

ولكن قد استأنس به جمع من العلماء وأشار إليه ابن القيم في نونيته قال:

وهذا وفتح الباب ليس بممكن ... إلا بمفتاح على أسنان

مفتاحه بشهادة الإخلاص توحيد تلك شهادة الإيمان

س: ما الدليل على أنه لا يكفي النطق بهذه الكلمة دون الاعتقاد والعمل بشروطها؟

ج: الدليل على ذلك: أن المنافقين كانوا يقولونها، قال ﷻ: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ [سورة المنافقون: ١].

س: ما معنى الشرط الأول الذي هو العلم بمعناها نفياً وإثباتا؟

ج: العلم: هو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً.

قال ابن حزم: هو تيقن الشيء على ما هو عليه. (الإحكام لابن حزم)

ذكر الشوكاني في إرشاد الفحول عشرة تعاريف للعلم انتقدها وخلص بقوله: هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً.

ومعنى العلم بمعناه نفياً وإثباتاً هو فيه إثبات أركان لا إله إلا الله ويعلم بمعنى الكلمة: أي إبطال لما يعبد من دون الله حتى ولو لم يعرف تعريف الكلمة.

س: ما الدليل على هذا الشرط؟

ج: من الكتاب قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة محمد: ١٩].

ومن السنة قول النبي -ﷺ- ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة))عن عثمان في الصحيح.

س: ما معنى الشرط الثاني: اليقين: وهو إكمال العلم بها المنافي للشك والريب؟

ج: بمعنى أن يكون الإنسان على يقين بهذه الكلمة لا يتردد فيها بشك ولا ريب.

س: ما الدليل على هذا الشرط؟

ج: من الكتاب قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الحجرات:١٥].

ومن السنة ما جاء في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ((أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ »))

وفي رواية ((لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة))

س: ما معنى الشرط الثالث الإخلاص المنافي للشرك؟

الإخلاص لغة: - مصدر أخلص: وهو ما أخوذ من مادة (خـ ل ص)؛ تنقية الشيء وتهذيبه.

شرعاً: قال الجرجاني: ألا تطلب لعملك شاهد غير الله عز وجل.

وقيل: هو تصفية العمل عن شوائب الشرك.

فمعنى هذا الشرط؛ إذا لم يخلص العبد في هذه الكلمة وقع في الشرك، لأن ضد الإخلاص الشرك، ومنـــه الرياء، فيكون قائلاً لهذه الكلمة لا إله إلا الله مستيقناً بها، فلو قالها شاكاً كان كإيمان المنافقين.

س: اذكر دليلاً على هذا الشرط؟

ج: من الكتاب قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [سورة الزمر:٣].

ومن السنة ما جاء في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- ((أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)) وغير ذلك من الأدلة.

س: ما معنى الشرط الرابع الذي هو الصدق المنافي للكذب؟

ج: أي يكون صادقاً في هذه الكلمة صادقاً في قوله واعتقاده وفي عمله ويشهد لذلك حديث شداد بن الهاد عند النسائي: ((صدق الله فصدقه)).

س: ما الدليل على هذا الشرط؟

ج: قال تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ١-٣].

ومن السنة ما ثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- ((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صادقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار)) وغير ذلك من الأدلة.

س: ما معنى الشرط الخامس: المحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه والسرور بذلك؟

ج: معناه: أن من أبغض هذه الكلمة ولم يحبها ويحب مدلولها ويعمل بمقتضاها فقد وقع في ناقض من نواقض الإسلام، وهذا الشرط من أصول العبادة الثلاثة **(الخوف والرجاء والمحبة)**.

س: اذكر دليلاً على هذا الشرط؟

ج: من الكتاب قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

ومن السنة ما ثبت في الصحيح عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ((ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار)).

س: ما معنى الشرط السادس الذي هو الانقياد لحقوقها وهي الأعمال الواجبة إخلاصاً لله وطلباً لمرضاته؟

ج: معناه: أنه يجب على الإنسان أن ينقاد لهذه الكلمة ولمدلولها ظاهراً وباطناً ويلتزم شرع الله بقرار نفسه، يقبله ولا يتمرد عنه.

س: اذكر دليلاً على هذا الشرط؟

ج: من الكتاب قوله تعالى ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [سورة الزمر: ٥٤].

ومن السنة قوله -ﷺ- ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) وهذا هو تمام الانقياد وغايته))

س: ما معنى الشرط السابع الذي هو القبول المنافي للرد؟

ج: معناه: أنه يجب على الإنسان أن ينقاد لهذه الكلمة ولما دلت عليه وينقاد لشرع الله.

س: ما الدليل على هذا الشرط؟

ج: من الكتاب قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ ﴾ [سورة الصافات: ٣٥-٣٦].

ومن السنه ما ثبت في الصحيح عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- « إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ -ﷻ- مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ

مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ »

س: ما معنى الشرط الثامن الذي هو الكفر بالطاغوت؟

ج: معناه؛ الكفر بما يضاد هذه الكلمة من قول أو فعل.

س: اذكر دليلًا على هذا الشرط؟

ج: قوله تعالى عن إبراهيم ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [سورة الممتحنة: ٤].

وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [سورة البقرة:٢٥٦].

ومن السنة ما جاء في مسلم عن طارق بن أشيم ((من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله))

س: لماذا لم يدخل بعض العلماء هذا الشرط من ضمن هذه الشروط؟

ج: قالوا: لأنه داخل في الشروط السبعة المتقدمة.

فائدة وسؤال مهم: -

س: أتت أدلة واردة في فضل التوحيد على قسمين فكيف نوفق بين ورودها المطلقة وبين ورودها مقيدة؟

مثل: أن الله يقول ((وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله)) في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه، وعن غيره.

((من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من الدهر يصيبه قبل ذلك ما أصابه))

رواه البزار عن أبي هريرة وصححه الألباني في الصحيحة(١٩٣٢)

وأدلة مقيدة وهي

((من قال لا إله إلا الله وهو يعلم)) و ((من قال لا إله إلا الله صادقاً من قلبه))

((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله... ويقيموا الصلاة...))

((الجواب)))

١) منهم من قال: قول لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة ولكن السبب لا يتم حتى يستكمل الشروط وتنتفي الموانع.

مثاله من قالها أثناء الغرغرة أو قالها المنافق ما تنفعهم.

وهو قول: الحسن ووهب بن منبه وقيل هو الأظهر.

٢)أن المطلق يحمل على المقيد. وهو الصحيح.

٣)أن الأدلة المطلقة كانت قبل نزول الشرائع والفرائض.

وهو قول الزهري والثوري وهذه منسوخة وهذا بعيد.

فبعض الأدلة المطلقة في المدينة وفي غزوة تبوك

٤)قول للصوفية وهو يكفي قول لا إله إلا الله.

س: هل من المشركين من يعرف معنى هذه الكلمة؟

ج: نعم؛ ولكنهم يعلمون لو قالوها وجب عليهم العمل بها أي التخلي عن جميع المعبودات التي يعبدونها من دون الله ولذلك أبى أن يقولها أبو طالب وهو في سكرات الموت.

ولذا ا قال المشركون ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [سورة ص:٥].

(قول المؤلف –رحمه الله–: والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي –ﷺ– بهذه الكلمة هو إفراد الله –سبحانه وتعالى– بالتعلق به والكفران بما يعبد من دون الله و والبراءة منه فإنه لما قال لهم قولوا ((لا إله إلا الله)) قالوا ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [سورة ص:٥].)

س: ما المراد بهذه الكلمة؟

ج: ليس المراد التلفظ بها، وإنما المراد ما حوته من معاني وهو إبطال كل ما يعبد من دون الله لحديث: ((من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله)) (عن طارق بن اشيم أخرجه مسلم).

س: لماذا أبى المشركون أن يقولوا لا إله إلا الله؟

ج: لأنها تتضمن معنى نفي عبادة غير الله تعالى.

(قال المؤلف –رحمه الله– (فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من المعاني والحاذق منهم يظن أن معناها (لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر الأمر إلا الله) فلا خير في رجل، جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله، ثم قال: إذا عرفت ما ذكرت لك معرفة قلب وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه)إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

س: ما هو تلخيص ما ذكره المؤلف؟

ج: ١) أن الرسل بُعثت إلى قومها للدعوة إلى توحيد الله لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [سورة النحل: ٣٦].

٢) أن التوحيد الذي حصل النزاع بين الرسل وبين أقوامهم هو توحيد الألوهية.

٣) أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية.

٤)أن لا إله إلا الله معناها: لا معبود بحق إلا الله.

٥) أن هذا التوحيد الذي جاءت به الرسل هو توحيد الألوهية،

٦)أن هذه الكلمة لا ينفع فيها مجرد التلفظ بها فقط من غير معرفة معناها.

٧)أن جهال الكفار أعلم بمعنى هذه الكلمة من كثير ممن يقولها ولا يعرف معناها.

(قال المؤلف إذا عرفت ما ذكرت لك معرفة قلب، وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [سورة النساء: ٤٨].)

س: هل هذه الآية خاصة في الشرك الأكبر أم هي عامة؟

ج: الشرك الأصغر داخل في الآية بالإجماع وإنما الخلاف هل هو داخل في أول الآية أو آخر الآية والصحيح أنه داخل في قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

قال القرطبي: فهي آية محكمة فيرد المتشابه إليها مثل حديث ابن مسعود في الصحيين (**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**) فهذا الحديث ظاهره الاشتباه فيرد إلى الآية فيصير المعنى أن الله لا يغفر الشرك الأكبر فقط والحديث يدخل في الجزء الآخر من الآية وهو قوله تعالى (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) أي تحت المشيئة.

قال أهل العلم: فإن هذه الآية قد أبانت أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئته سبحانه إن شاء عاقبه عليها مالم تكن كبيرته شركاً بالله تعالى.

س: مَن مِن العلماء الذين جعلوا الشرك الأصغر داخل في أول الآية [إن الله لا يغفر أن يشرك به]؟

ج: شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن باز، والفوزان.

س: ما حجة من جعل الآية خاصة في الشرك الأكبر أي عدم المغفرة؟

ج: قوله تعالى: (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ) فقالوا يغفر الشرك الأصغر وما دون ذلك، ولأدلة أخرى.

س: ما حجة من جعلوا الشرك الأصغر داخل في عدم المغفرة لمن مات عليه؟

ج: قالوا الفعل المضارع إذا سبق بإن يسبك بمصدر فيكون المعنى إن الله لا يغفر شركاً.

فشركاً مصدر وهو نكرة، والنكرة في سياق النفي (لا يغفر) تفيد العموم.

س: ما الصحيح من القولين؟

ج: الصحيح أن أول الآية خاصة في الشرك الأكبر أن الله لا يغفره لمن مات عليه.

س: هناك تفصيل لشيخ الإسلام ابن تيمية في القسمين فما هو؟

ج: قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-

الشرك نوعان أكبر وأصغر

فمن خلص منهما وجبت له الجنة، ومن مات على الأكبر وجبت له النار

ومن خلص من الأكبر وحصل له بعض الأصغر مع حسناتٍ راجحة على ذنوبه دخل الجنة فإن تلك الحسنات توحيد كثير مع يسير الشرك الأصغر.

ومن خلص من الأكبر، ولكن كثر الأصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار

فالشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر أو كثير أصغر، والأصغر القليل بجوار الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به تيسير العزيز الحميد(١/ ٢٤٧).

س: هل السيئات قد ترجح حتى على من كان عنده كلمة التوحيد؟

ج: نعم، والدليل أن بعض الموحدين يدخل النار.

س: كيف نجمع بين هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ } [سورة النساء: ٤٨].

وبين قوله تعالى ﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ } [سورة الزمر: ٥٣].؟

ج: فالآية الأولى لمن مات على الشرك.

والآية الثانية: لمن تاب وإن كان مشركاً.

(قال المؤلف –رحمه الله– تعالى: وعرفت دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحدٍ ديناً سواه وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل بهذا أفادك فائدتين

الأولى: الفرح بفضل الله ورحمته لقول الله [قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون] **يونس ٥٨**

وأفادك أيضاً الخوف العظيم فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل وقد يقولها وهو يظن أنه يتقرب بها

إلى الله كما كان يظن المشركون خصوصاً إن ألهمك الله ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [سورة ص:٥].

فحينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله.)

س: لماذا ذكر المؤلف فيما سبق (إذا عرفت ما قلت لك معرفة قلب)؟

ج: لأن هناك من يقول لا إله إلا الله بلسانه فقط ولم يوافق قلبه، فهذا عمل المنافقين.

قال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾ [سورة المنافقون: ١].

س: كيف نجمع بين قول الله: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) وبين قوله: (إن الله لا يحب الفرحين)؟

ج: الفرح في الدين محبوب وممدوح وواجب، وفي قوله إن الله لا يحب الفرحين في الفرح المذموم (فرح بطر وأشر)

س: قول المؤلف: (فلايعذر بالجهل) هل يعذر لجهله؟

ج: نعم؛ يعذر لجهله.

س: ما حكم من ترك التوحيد؟

ج: الأول: من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله، ويقرُّ أيضاً أن هذا الاعتقاد في الحجر والشجر و البشر الذي هو دين غالب الناس أن هذا شرك بالله.

ولم يلتفت إلى التوحيد ولا يتعلمه ولا دخل فيه ولا ترك الشرك فهو كافر.

الثاني: من عرف ذلك ولكن تبين في سب دين الرسول مع ادعائه أنه عامل به ويمدح من عبد غير الله وفضلهم على من وحد الله فهذا أعظم من الأول لقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩﴾ [سورة البقرة: ٨٩].

والثالث: من عرف التوحيد وأحبه واتبعه وعرف الشرك وتركه ولكن يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقي على الشرك فهذا كافر. لقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩﴾ [سورة محمد: ٩].

الرابع: من سلم من هذا كله لكن أهل بلده يصرحون بعداوة أهل التوحيد واتباع أهل الشرك وساعون في قتالهم ويتعذر بأن ترك وطنه يشق عليه فيقاتل معهم أهل التوحيد فهذا كافر.

س: هل كل من عمل عملًا كفرياً يكفر بذلك؟

ج: نعم إذا توفرت الشروط وانتفت الموانع.

س: ما حكم من يدين بغير الإسلام أو لا يدين بشيء ولم يكن يخطر بباله أن ديناً يخالف ما هو عليه؟

ج: هذا تجري عليه أحكام الظاهر في الدنيا وأما في الاخرة فأمره إلى الله تعالى والراجح أنه يمتحن في الآخرة بما يشاء الله -ﷻ-.

س: ما حكم من يدين بالإسلام ولكنه عاش على هذا المكفر ولم يكن يخطر بباله أنه مخالف للإسلام ولا نبهه أحد على ذلك؟

ج: هذا تجري عليه أحكام الإسلام ظاهراً أما في الأخرة فأمره إلى الله لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾ [سورة الإسراء: ١٥].

س: الواجب قبل الحكم بالتكفير أن ينظر لأمرين فما هما؟

ج: الأمر الأول: دلالة الكتاب والسنة على أن هذا مكفر لئلا يُفترى على الله الكذب.

الأمر الثاني: انطباق الحكم على الشخص المعين بحيث تتم شروط التكفير في حقه وتنتفي الموانع.

س: ماهي موانع التكفير؟

١)الإكراه لقول الله ﴿إِلَّا مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [سورة النحل: ١٠٦].

٢)أن يغلق عليه فكره وقصده بحيث لا يدري ما يقول لشدة فرح أو حزن أو غضب أو خوف ونحوه ذلك لقوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥ ﴾ [سورة الأحزاب: ٥].

وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن النبي -ﷺ- قال((لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة..... فقال: (اللهم أنت عبدي وأنا ربك)) أخطأ من شدة الفرح.

٣) التأويل في الكفر بحيث يظن أنه حق لأن هذا لم يتعمد الإثم والمخالفة فيكون داخلاً في قوله: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥ ﴾ [سورة الأحزاب: ٥].

الخامس: النسيان لقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ } [سورة البقرة: ٢٨٦].

س: ما هو الشيء الذي يفرح به الإنسان كما قال المؤلف(**الفائدة الأولى الفرح بفضل الله ورحمته**)؟

ج: هو الهدى ودين الحق

س: قول المؤلف: (الفائدة الثانية الخوف) ما المقصود بالخوف؟

ج: الخوف من الشرك.

(قال المؤلف رحمه الله تعالى: واعلم أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء، كما قال تعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣].

إذا عرفت ذلك، وعرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه، أهلِ فصاحة وعلمٍ وحجج، فالواجب عليك أن تعلم من دينِ الله ما يصير سلاحاً تقاتل به هؤلاء الشياطين، الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك -ﷻ-: ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ{ ١٦ } ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].)

س: هل هناك شياطين من الإنس؟

ج: نعم لقول الله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ } [سورة الأنعام: ١١٢].

س: أيهما أعظم شياطين الإنس أم الجن؟

ج: شيا طين الإنس لأنهم يأتون بشكل ناصحين، وتستعيذ بالله منهم وما زالوا بجوارك، ولا يلزم من شيطان الإنس أن يكون كافراً بل قد يكون مسلماً.

س: ما الحكمة أن الله جعل للأنبياء أعداء؟

ج: ١) لأن وجود العدو يمحص الحق ويبينه فإنه كلما وجد المعارض قويت حجة الآخر.

٢) ليتبين الصادق من الكاذب والمطيع من العاصي.

٣)من أجل الابتلاء والامتحان.

س: المجرمون يعتدون على الرسل وأتباعهم بأمرين فما هما؟

١)التشكيك: وقد قال الله في مقابلته (كفى بربك هادياً)

٢) بالعدوان: وقد قال في مقابله (ونصيراً)

وكما قال ابن القيم:

الحق منصور وممتحن فلا تعجب فهذه سنة الرحمن

س: الواجب على من عرف هؤلاء الأعداء أن يستعد لهم بأمرين فما هما؟ ج: ١) أن تكون لديك حجج شرعية وعقلية ما تدفع به حجج هؤلاء وباطلهم

٢) أن نعرف ما عندهم من الباطل فنرد عليهم به

قال شيخ الاسلام ابن تيميه -رحمه الله- تعالى (في كتابه درء تعارض العقل والنقل) قال: إنه ما من إنسان يأتي بحجه يحتج بها على الباطل إلا كانت حجة عليه وليست حجة له.

(قال المؤلف -رحمه الله- تعالى: ولكن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حججه وبيناته، فلا تخف ولا تحزن، إنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً، والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من علماء هؤلاء المشركين كما قال تعالى: ﴿وإن جُندنا لهم الغالبون﴾ [الصافات: ١٧٣].

فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان، وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح.

وقد منّ الله تعالى علينا بكتابه الذي جعلَه تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، فلا يأتي صاحب باطلٍ بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها، ويبين بطلانَها، كما قال تعالى: ﴿ولا يأتونك بمثلٍ إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾ [الفرقان: ٣٣].

قال بعض المفسرين: هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة.)

س: من هم جند الله؟

ج: هم الذين أدوا ما أوجب الله عليهم وعملوا بما وهبهم من العلم النافع والعمل الصالح.

س: جند الله ينصرون الله ورسوله بأمرين فما هما؟

ج: ١) بالحجة والبيان وهذا بالنسبة للمنافقين وغيرهم الذين لا يظهرون عداوة للمسلمين.

٢) بالسيف والسَنان للمظهرين للعداوة وهم الكفار الخلص المعلنون بكفرهم ثم يجاهد هذا الصنف أيضاً بالحجة والبيان ثم بالسيف والسنان.

س: هل هناك فرق بين جند الله وحزب الله؟

ج: لافرق بينهما.

س: فكيف أضافهم الله الى نفسه؟

ج: إضافة تشريف لهم.

س: متى ينتصر المسلمون؟

ج: إذا توفرت فيهم شروط النصر.

منها: التوكل على الله.

ومنها: الاعتصام بالله.

ومنها: وطاعة الله ورسوله.

ومنها: عدم التنازع والاختلاف. وغيرها.

لقوله تعالى ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٤٧ ﴾ [سورة الأنفال: ٤٦ . ٤٧]. وغيرها من أسباب النصر.

س: إلى كم ينقسم الناس؟

ج: القسم الأول: من عنده علم صحيح وفطرة سليمة وهذه أعلا الطبقات.

الثاني: من ليس عنده علم لكن عنده فطرة سليمة وهو العامي من الموحدين.

الثالث: من ليس عنده فطرة سليمة ولا علم صحيح.

س: هل عند أهل الباطل حجة كما قال المؤلف: فلا يأتي صاحب باطل بحجة؟

ج: روى الخلال عن أحمد قال: لو تدبر الإنسان القرآن كان فيه ما يرد على كل مبتدع وبدعته (١/ ٥٤٧) كتاب الخلال من أصحاب أحمد.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- تعالى: فالقرآن قد دل على جميع المعاني التي تنازع الناس فيها دقيقها وجليلها. درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٥٦).

س: مال ما المقصود بالحجة؟

ج: المقصود بالحجة أي الشُبهة.

ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية نقله عنه تلميذه ابن القيم في حادي الأرواح ص (٢٠٢) قال الشيخ: أنا ألتزم بأنه لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله.

س: لماذا قال شيخ الإسلام هذا؟

ج: لأن القرآن الكريم حق ولا يمكن أن يكون الحق دليلًا على الباطل.

س: لماذا العامي من الموحدين يغلب ألفاً من المشركين كما قال المؤلف؟

ج: لأن العامي عنده فطرة سليمة لم تتلوث بالشكوك والأوهام.

فائدة: ـ قال الشافعي -رحمه الله- تعالى: ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي القرآن بيانها.

(قال المؤلف –رحمه الله– تعالى: وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله في كتابه جواباً لكلام احتج به المشركون في زماننا علينا.

فنقول: جوابُ أهلِ الباطلِ من طريقين، مُجْمَلٍ، ومفَصلٍ.

أما المجمل: فهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة لمن عقلها، وذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾ [آل عمران: ٧] وقد صح عن رسول الله –ﷺ– أنه قال: إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منهُ فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم،

مثالُ ذلك: إذا قال لك بعض المشركين: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون و إن الشفاعة حق، أو إن الأنبياء لهم جاه عند الله، أو ذكر كلاماً للنبي –ﷺ– يستدل به على شيء من باطله، وأنت لا تفهم معنى الكلامِ الذي ذكره، فجاوبه بقولك: إن الله ذكر أن الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابهَ، وما ذكرته لك من أن الله ذكر أن المشركين يقرون بالربوبية، وأن كفرهم بتعلقهم بالملائكة والأنبياء والأولياء مع قولهم: هؤلاء شفعاؤنا عند الله هذا أمر محكم بيِّن لا يقدر أحد أن يغير معناه.

وما ذكرت لي أيها المشرك من القرآن أو كلام النبي –ﷺ– لا أعرف معناه ولكن أقطع أن كلام الله لا يتناقض، وأن كلام النبي –ﷺ– لا يخالف كلام الله –ﷻ–.

وهذا جواب سديد ولكن لا يفهمه إلا من وفقه الله، فلا تستهن به، فإنه كما قال تعالى: ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥].)

س: ما المقصود بقول المؤلف مجمل ومفصل؟

ج: أي عندك طريقاً عاماً وطريقاً خاصًا في الرد على أهل البدع رد عام ثم رد خاص تأخذ كل شبهة على حدة فترد عليها.

س: الجواب على أهل الباطل من طريقتين فما هما؟

ج: ١) مجمل: أي عام صالح لكل شبهة. ٢) ومفصل: أي كل شبهة على حده لقول الله تعالى:

﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [سورة هود:١].

س: مَن أعظم من بيَّن مسألة المحكم والمتشابه من أهل العلم؟

ج: الحافظ ابن كثير -رحمه الله- عند آية آل عمران.

س: ما هو المحكم والمتشابه؟

ج: المحكم هو الواضح الجلي

والمتشابه: هو الذي قد يشتبه أمره على بعض الناس.

س: ما معنى (وأُخَرُ)؟

ج: قال ابن كثير رحمه الله: فيها اشتباه بالدلالة على كثير من الناس، أو بعضهم فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى ومن عكس انعكس.

س: من حديث من ((إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فحذروهم))؟

ج: متفق عليه عن عائشة -رضي الله عنها-.

فائدة: قال النووي رحمه الله : وفي هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل البدع وأهل الزيغ ومن يتبع المشكلات للفتنة فأما من سأل عما أشكل عليه منها للاسترشاد والتلطف في ذلك فلا بأس عليه وجوابه واجب في ذلك.

وأما الأول ((صاحب الزيغ)): فلا يجادَل بل يُزجَر ويعزَّر كما عزر عمر بن الخطاب صبيغ بن عِسْل.

س: من هم الذين يتبعون المتشابه منه؟

ج: أهل الزيغ.

س: لماذا يفعلون هذا؟

ج: ابتغاء الفتنة.

س: كيف ترد على من أتى بشبهة (أي أتى بآية متشابهة) ولا تُفهم معناها عندك؟

ج: تقول له أنا لا أعرف معناه، ولكن أقطع أن كلام الله لا يتناقض وأن كلام النبي -ﷺ- لا يخالف كلام الله.

س: لماذا ذكر المؤلف أن نرد على المبتدع أو المشرك أولاً رداً مجملاً؟

ج: من أجل أن يشمل ما يحتمل أن يورده الملبسون والمشبهون.

س: هل هناك شيء في القرآن لا يفهم معناه؟

ج: ليس في القرآن شيء لا يفهم معناه بالإجماع، لكن قد لا يفهمه البعض لقلة علمه ولقصر اطلاعه.... الخ

فائدة: ـ إن لم تستطع بالرد التفصيلي فتبقى على الأصل وهو الرد الإجمالي.

(قول المؤلف: قال الله: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون)

س: من هو الولي؟

ج: الذي آمن بالله واتقاه (لقول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة يونس٦٢:٦٣].

(قال المؤلف -رحمه الله- تعالى: وأما الجواب المفصل: فإن أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة على دينِ الرسلِ يصدون بها الناس عنه، منها قولهم: نحنُ لا نشرك بالله، بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريكَ له، وأن محمداً -ﷺ- لا يملك

لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن عبد القادر أو غيرِه، ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله، وأطلب من الله بهم.

فجاوِبه بما تقدم وهو أن الذين قاتلَهم رسول الله -ﷺ-، مقرون بما ذكرت، ومقرّون أن أوثانَهم لا تدبر شيئاً، وإنما أرادوا الجاه والشفاعة، واقرأ عليه ما ذكر الله في كتابِه ووضحه، فإن قال: إن هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، كيف تجعلون الصالحين مثل الأصنام؟ أم كيف تجعلون الأنبياء أصناماً؟ فجاوبه بما تقدم.)

((الشبهة الأولى))

س: ما هي الشبهة الأولى؟

ج: الشبهة الأولى : يقولون نحن لا نشرك بالله بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله -ﷺ- لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً عن عبد القادر وغيره.

ولكن نحن مذنبون والصالحون لهم جاه عند الله ونطلب من الله بهم.

س: كيف نرد على هؤلاء؟

ج: نرد عليهم بقول المؤلف:

١- إن الذين قاتلهم النبي -ﷺ- مقرون بما ذكرتم ومقرون بأن أوثانهم لا تخلق ولا ترزق ولا تدبر شيئاً وإنما أرادوا الجاه والشفاعة والدليل على ذلك ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [سورة الزمر:٣].

ولقوله ﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ [سورة يونس:١٨].

٢- إن كانوا صالحين ولهم جاه عند الله فجاههم وصلاحهم لهم.

أما الطلب من هؤلاء شرك لأنه دعاء والدعاء عبادة قال تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة غافر:٦٠].

. وقال - عليه الصلاة والسلام -((الدعاء هو العبادة)) رواه الترمذي عن النعمان بن بشير -رضي الله عنه-.

٣- أن هذا الاعتقاد الذي تعتقدونه لا يدخل به الإنسان في دين الإسلام حتى يعبد الله وحده.

٤- أن هذا منكم حكم بالجنة لمن تعتقدون بهم، ولا نحكم لأحد بجنة ولا نار إلا من شهد له الدليل.

س: من هو عبد القادر؟

ج: هو عبد القادر بن عبد الله الجيلاني (ويقال الجيلي) نسبة إلى جيلان بلد في وراء طَبَرِسْتان (معجم البلدان ينطقها بعضهم طَبَر الفأس الذي يقطع به الحطب) بالفارسية استان الناحية

فهو حنبلي من تلك البلاد ورحل إلى بغداد من مشايخ عبد الغني المقدسي وموفق الدين ابن قدامة المقدسي أدركاه في آخر عمره شهراً وتسعة أيام و ومن مشايخ أبي البقاء العكبري النحوي

س: ما عقيدته؟

ج: اختُلف هل صوفي جلد أم متفقه عنده أخطاء والصواب أنه متفقه وهو أيضاً صوفي.

قال الذهبي في السير: ليس في كبار المشايخ والصوفية وأحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبد القادر لكن كثير منها لا يصح وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة السير(٢٠\٤٣٩).

وقال الذهبي في آخر ترجمته قال وبالجملة الشيخ عبد القادر الجيلاني كبير الشأن عليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه والله الموعد وبعض ذلك مكذوب عليه

الخلاصة أن عنده تصوف.

وقال شيخ الإسلام عن عبد القادر الجيلاني: إنه ليس كالمتصوفة الغلاة لكن من المتوسطة.

س: بماذا أيضاً نرد عليهم الذين يعترفون بتوحيد الربوبية فقط؟

ج: نرد عليهم١) أن ما تقرون به قد كان المشركون يقرون به من قبلكم قال تعالى﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ

وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة يونس: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ } [سورة المؤمنون: ٨٤-٨٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: ٦١].

وقوله تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: ٦١].

وقله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة لقمان: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزخرف: ٩].

٢)أن الله كفَّرهم بشركهم في الألوهية وأنهم وما أرادوا إلا شفاعتهم وتقربهم وأن هؤلاء ما زادوا على ما فعله المشركون الأولون.

قال الله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة يونس: ١٨].

وقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الزمر: ٣].

فسماهم الله في الآية الأولى مشركين بقوله -ﷺ- (عما يشركون)

و في الآية الثانية سماهم كفار بقوله[إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ

٣) أن النبي -ﷺ-: قاتل هؤلاء وكانوا يعتقدون ما تعتقدونه أنتم

((الشبهة الثانية))

س: إذا قال المشبه هؤلاء الآيات التي استدللت بها نزلت فيمن يعبد الأصنام

قال الله تعالى:﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة يونس: ١٨].

وقول الله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴿٣﴾﴾ [سورة الزمر: ٣].

فبماذا نرد عليهم؟

ج: ١) أنك حصرت عبادة غير الله فيمن يعبد الأصنام فقط وهذا باطل.

٢)أن النبي -ﷺ- بعث إلى أقوام يعبدون الأصنام والأشجار والأحجار والأنبياء والملائكة.... الخ فقاتلهم جميعًا ولم يفرق بين من يدعو صنماً أو يدعو ملكاً لأنهم اجتمعوا في عبادة غير الله.

٣) أن الله تعالى سمى عملهم شركاً بقوله: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة يونس: ١٨].

٤) أن المشركين لا يعتقدون أن الأصنام تخلق وترزق... الخ.

٥) سمى الله عملهم كفراً في قوله ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الزمر:٣].

٦) وبالقاعدة وهي العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مثلاً(آيات الظهار) نزلت برجل بعينه فيدخل فيه هذا الحكم كل من عمل عمله.

فائدة

قال الشيخ أبو بطين رحمه الله: أما قول من يقول إن الآيات التي أنزلت بحكم المشركين الأولين لا تتناول من فعل فعلهم فهذا كفر عظيم) مع أن هذا ما يقوله إلا ثور مرتكس في الجهل فهل يقول إن الحدود المذكورة في القران والسنة لأناس كانوا وانقرضوا فلا يحد الزاني اليوم ولا تقطع يد السارق مع أن هذا القول يستحي من ذكره (الدرر السنية ٨\٢٣٧)

٧) أن هناك من عبد الملائكة لقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ } [سورة سبأ: ٤٠-٤١].

وهناك من عبد الأنبياء لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [سورة المائدة: ١١٦].

فأنكر الله على هؤلاء جميعاً ولم يفرق بينهم.

٨) أن هذه الآيات لا يمكن أن تؤول لأنها صريحة فيمن عبد الأنبياء والملائكة والصالحين.

س: إذا قال هذا المشرك أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله فأنا أطلب من الله بهم فما الرد عليه؟

ج: نرد عليهم بما سبق وأيضاً ١) نقول له إذا كنت مذنبًا فلماذا لا تستغفر الله وتطلب من الله، والله -ﷻ- أمرك بالاستغفار ووعدك بالتوبة ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ ﴾ [سورة هود: ٩٠].

٢) أن الله -ﷻ- لم يقل لمن يذنب يذهب إلى قبور الأولياء يتوسل بهم ويطلب منهم أن يكونوا وساطة بينهم وبينه سبحانه.

٣) إذا كان هؤلاء الصالحون لهم جاه عند الله تعالى فجاههم لهم وصلاحهم لهم وأنت عملك لك فما علاقة أعمال هؤلاء بكَ ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [سورة البقرة:١٣٤].

٤) بل لا يستطيع من أقرب الناس إليك أن ينفعك وإن كان صالحاً

لقول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [سورة لقمان: ٣٣].

ولقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة عبس: ٣٤ - ٣٦].

وقوله -ﷺ- [يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لك من الله شيئاً].

٥) اعطنا آية أو حديثاً يدل على جواز ما تعتقده وتعمله.

(قال المؤلف -رحمه الله-: فإنَه إذا أقرَ أن الكفار يشهدون بالربوبية كلِّها لله، وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة، ولكن إذا أراد أن يفرق بين فعلهم وفعله بما ذكر، فاذكر لهُ أن الكفار منهم من يدعو الأصنام ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء:٥٧] ويدعون عيسىٰ ابن مريم وأمه، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿ ما المسيحُ ابن مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أني يؤفكون * قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم﴾ [المائدة:٧٥،٧٦].

واذكر له قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ } [سورة سبأ: ٤٠-٤١]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [سورة المائدة: ١١٦].

فقل له: أعرفت أن الله كفَّر من قصد الأصنام، وكفَّر أيضاً من قصد الصالحين، وقاتلهم رسول الله -ﷺ-.)

س: ما سبب نزول قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء:٥٧]؟

ج: جاء في مسلم عن ابن مسعود ((أنها نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت الآية)) وهذا هو الصحيح.

س: كيف نرد أيضاً على من يقول أن هذه الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام؟

(قال المؤلف -رحمه الله-: فإن قال: الكفار يريدون منهم، وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر، لا أريد إلا منه، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن اقصدهم أرجو من الله شفاعتهم.

فالجواب: أن هذا قول الكفارِ سواء بسواء؛ فاقرأ عليه قولَه تعالىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر:٣] وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ﴾ [يونس:١٨].

واعلم أن هذه الشبهَ الثلاث هي أكبر ما عندهم، فإذا عرفت أن الله وضحها لنا في كتابِه، وفهِمتها فهماً جيداً فما بعدها أيسر منها.)

((الشبهة الثالثة))

س: ماهي الشبهة الثالثة التي ذكرها المؤلف؟

ج: هي قولهم الكفار يريدون منهم وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر ولا أريد إلا منه، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم.

س: ما هو الجواب على هذه الشبهة؟

ج: تقول لهُ: أن هذا قول الكفار بعينه حرفاً بحرف سواء بسواء لأنهم أي الكفار مقرون بتوحيد الربوبية.

قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة لقمان:٢٥].

فالكفار لا يريدون منهم إلا ما تريدون أنتم.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [سورة الزمر:٣].

وقال الله ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [سورة يونس:١٨].

فسمى الله عملهم كفراً وشركاً.

س: ماهي الثلاث الشبه المذكورة وما الفرق بين كل واحدة؟

ج: الأولى: قولهم نحن لا نشرك بالله.

الثانية: قولهم: الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام.

الثالثة: قولهم الكفار يريدون منهم..... الخ

والفرق بين كل واحدة

أن الأولى: انتفاء الشرك مع الإقرار بتوحيد الربوبية.

الثانية: حصر الشرك في عبادة الأصنام.

الثالثة: أن الكفار يريدون منهم، ونحن لا نريدوا منهم إلا الشفاعة والقربة.

س: بماذا نرد أيضا على هذه الشبه؟

ج: نرد عليهم بما سبق من الردود المتقدمة وأن هذا دعاء والدعاء عبادة لحديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: (الدعاء هو العبادة) والعبادة لا تصرف إلا لله تعالى.

س: إذا قال لك هذا المشرك هذا الذي أفعله ليس دعاء وإنما هو طلب لشفاعة النبي -ﷺ- وهل تنكر شفاعة النبي -ﷺ-؟

ج: تقول له أنا لا أنكر الشفاعة وأُقر أن شفاعة النبي -ﷺ- حق وأنه شافع مشفع أنا لا أُنكر هذا، ولكن الشفاعة لا تطلب من النبي -ﷺ- وهو ميت ولكن

تطلب من الله -ﷻ- قال الله تعالى: قل لله الشفاعة جميعاً لهُ ملك السموات والأرض)

ثم إن هناك شروطاً للشفاعة: -

الأول: الأذن من الله تعالى: [من ذا الذي يشفع عنده إلى بإذنه]

الثاني: أن تطلب من الله -ﷻ- ولا تطلب من غيره.

الثالث: أن يكون المشفوع فيه من أهل التوحيد لا من أهل الشرك والكفر.

الرابع: رضى الله عن الشافع والمشفوع قال تعالى: [ولا يشفعون إلى لمن ارتضى].

الخامس: أن يكون الشافع أهلاً للشفاعة. أخرج الأصنام وغيرها.

(قول المؤلف -رحمه الله- تعالى: فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله، وهذا الالتجاء إليهِم، ودعاؤهم ليس بعبادة.

فقل له أنت تقر أن الله فرض عليك إخلاص العبادة، وهو حقه عليك؟ فإذا قال: نعم، فقل له: بيّن لي هذا الذي فرض عليك، وهو إخلاص العبادة لله وهو حقه عليك.

فإن كان لا يعرف العبادةَ ولا أنواعها، فبينها له بقولك: قال الله تعالىٰ: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] فإذا أعلمته بهذا، فقل له: علمت هذا عبادة لله؟ فلا بد أن يقول: نعم، والدعاء مخ العبادة.

فقل له: إذا أقررت أنها عبادة، ودعوت الله ليلاً ونهاراً خوفاً وطمعاً، ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو غيره، هل أشركت في عبادة الله غيره؟ فلا بد أن يقول: نعم.

فقل له: إذا علمت بقول الله إذ قال الله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[الكوثر: ٢]، و أطعت الله ونحرت له، هل هذه عبادة؟ فلا بد أن يقول: نعم، فقلْ له: إذا نحرت لمخلوقٍ نبيٍّ أو جنيٍّ أو غيرِهما، هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟ فلا بد أن يقول: نعم.

وقل له أيضاً: المشركون الذين نزل فيهم القرآن، هل كانوا يعبدون الملائكةَ والصالحين واللات وغير ذلك؟ فلا بد أن يقول: نعم.

فقل له: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبحِ والالتجاء ونحو ذلك، وإلا فهُمْ مقرون أنهم عبيده وتحت قهرِ الله، وأن الله هو الذي يدبر الأمر، ولكن دعوهم، والتجأوا إليهم للجاه والشفاعة، وهذا ظاهر جداً.)

س: إذا قلت للمشرك أنت تقرّ أن الله افترض عليك إخلاص العبادة؟

ج: فإذا قال: لا، كفانا المؤنة، أي أنه وقع في الشرك وهو لا يعلم.

س: هل هناك محاججة أخرى لهذا المشرك؟

ج: تسأله أسئلة منها: هل المشركون الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين وغيرهم؟ لا بد أن يقول نعم.

س: إذن ما هي العبادة وما حكمها؟

ج: سيقول لا شك أن العبادة أمر واجب. فقل له فسِّر لي العبادة، وبيِّن لي معناها، وإلا كيف يوجب الله عليك شيئاً وأنت تجهله ولا تعرفه؟

س: فقل له ما هي العبادات التي كانوا يصرفونها لغير الله تعالى؟

ج: إذا قال لا أعرف فقد وقع بما وقع به أولئك المشركون وتبين له أن من العبادات الذبح والنذر والدعاء... وغيرها.

س: إذا أقررت أن هذه عبادات فهل صرفها لله عبادة؟

ج: فسيقول نعم؛ فإذن صرفها لغيره شرك.

س: ما الفرق بين العبادة والالتجاء؟ (في قولهم: أن لا أعبد بل ألتجئ)

ج: ا لالتجاء نوع من أنواع العبادة فهو: طلب الحماية من أمر مخوف لا يدفعه إلا الله.

(قال المؤلف ـ رحمه الله ـ تعالىٰ: فإن قال أتنكر شفاعةَ رسولِ الله ـ ﷺ ـ وتبرأُ منها؟

فقل له: لا أُنكرها ولا أتبرأ منها. بل هو ـ ﷺ ـ الشافع المشفع، وأرجو شفاعته، ولكن الشفاعة كلها لله تعالىٰ كما قال تعالىٰ: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً﴾[الزمر:٤٤]، ولا تكون إلا من بعد إذن الله كما قال تعالىٰ: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[البقرة:٢٥٥] ولا يشفع في أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه كما قال ـ ـ: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨] وهو لا يرضىٰ إلا التوحيد كما قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٨٥]. فإذا كانت الشفاعة كلُها لله، ولا تكون إلا من بعد إذنه، ولا يشفع النبي ـ ﷺ ـ ولا غيره في أحد حتىٰ يأذن الله فيه، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد؛ تبين

لك: أن الشفاعة كلَها لله، وأطلبها منه فأقول: اللهم لا تحرمني شفاعته، اللهم شفّعه فيّ، وأمثال هذا.

فإن قال: النبي -ﷺ- أُعطي الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله. فالجواب: أن الله أعطاه الشفاعةَ ونهاك عن هذا فقال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾[الجن: ١٨]، فإذا كنت تدعو الله أن يشفع نبيه فيك فأطعه في قوله: ﴿فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾.

وأيضاً: فإن الشفاعة أعطَيها غير النبي -ﷺ- فصح أن الملائكةَ يشفعون، والأولياء يشفعون، والأفراط يشفعون.

أتقول: إن الله أعطاهم الشفاعةَ فأطلبها منهم؟

فإن قلت هذا، رجعت إلىٰ عبادة الصالحين التي ذكرها الله في كتابِه، وإن قلت: لا، بطل قولك: أعطاه الله الشفاعةَ وأنا أطلبه مما أعطاه الله.)

س: ماهي شروط الشفاعة؟

ج: الشرط الأول: أن يأذن الله بها لقوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

الشرط الثاني: أن يرضى الله -ﷻ- عن الشافع.

الشرط الثالث: رضى الله عن المشفوع.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [سورة طه: ١٠٩].

وقال الله تعلى ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٨].

الشرط الرابع: إسلام المشفوع له.

الشرط الخامس: أن يكون الشافع أهلاً للشفاعة.

س: ما الواجب على من يعلم أن الشفاعة لله ولا تكون إلا بإذنه ولا تكون إلا لمن ارتضى ولا يرضى إلا التوحيد؟

ج: يجب عليه ألا يطلب الشفاعة إلا من الله تعالى لا من النبي -ﷺ- ولا من غيره.

س: ماهي الشفاعة؟

لغة: قال ابن فارس {ش، ف، ع }وما تصرف منها وما رجع إليها أصل صحيح عربي يدل على مقارنة الشيئين

شرعاً: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

س: كيف نرد على من يقول أنا أطلب الشفاعة من النبي -ﷺ-؟

ج: ١) أن الله أعطى نبيه الشفاعة ونهاك أن تشرك به في دعائه لقوله تعالى:﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الجن:١٨].

٢) أن الله -ﷻ- أعطاه الشفاعة ولكنه -ﷺ- لا يشفع إلا بإذن الله ولا يشفع إلا لمن رضي الله له، لقوله تعالى: [وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ]

٣) أن الشفاعة لا تطلب منه إلا في حياته ويوم القيامة.

٤)أن الله تعالى أعطى الشفاعة غير محمد -ﷺ- كالملائكة والشهداء وغيرهم.

س: فهل تطلب الشفاعة من كل هؤلاء(الملائكة والشهداء...) فإن قال لا فما الجواب؟

ج: إذا قال لا فقد خُصم وبطل قوله لأنه أجاز طلب الشفاعة من رسول الله ولم يجزها من غيره وهم شفعاء.

س: إذا قال نعم أنا أطلب الشفاعة من هؤلاء أيضاً فما الجواب؟

ج: تقول له إذن رجعت إلى عبادة الصالحين وهذا شرك.

س: ماحكم من يدعو النبي -ﷺ- مباشرة؟

ج: شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام

س: ما الدليل على أن الأولياء يشفعون والملائكة يشفعون؟

ج: حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عند مسلم و فيه فيقول الله: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون.

((الشبهة الرابعة))

س: ماهي الشبهة الرابعة؟

ج: هي قولهم الالتجاء إلى الصالحين ودعائهم ليس بعبادة.

س: كيف ترد عليه؟

ج: تستدرجه وتقول له ءأنت تقر أن الله افترض عليك إخلاص العبادة وهو حقه عليك.

فإن: قال نعم: فقل له بين لي هذا الذي فرض عليك وهو إخلاص العبادة لله وحده

فإن كان لا يعرف العبادة ولا أنواعها فبينها له بقولك.

قال تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ [سورة الأعراف:٥٥].

فإذا أعلمته بهذا فقل له: هل علمت أن هذه عبادة لله؟ فلابد أن

يقول: نعم فقل له: إذا أقررت أنها عبادة، ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو غيره هل أشركت في عبادة الله غيره؟ فلا بد أن يقول نعم، فقل له إذا علمت قوله [فصل لربك وانحر] وأطعت الله ونحرت له هل هذه عبادة؟ فلابد أن يقول: نعم، فقل له: إذا نحرت لمخلوق نبي أو جني أو غيره: هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟ فلابد أن يقول نعم.

وقل له: المشركون الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة و الصالحين واللات وغير ذلك؟ فلابد أن يقول: نعم

فقل له: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبح والالتجاء ونحو ذلك.

س: ما الدليل على أن الدعاء عبادة؟

ج: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[سورة غافر: ٦٠].

ومن السنة حديث النعمان بن بشير في السنن((الدعاء هو العبادة)).

س: ما الدليل على أن الذبح عبادة؟

ج: قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الكوثر: ٢].

ومن السنة حديث علي في مسلم ((لعن الله من ذبح لغير الله))

س: ما الدليل على أن النذر عبادة؟

ج: قوله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الإنسان: ٧].

ومن السنة حديث عائشة في البخاري ((من نذر أن يطيع الله فليطعه))

س: كيف أعرف أن هذا الفعل عبادة أو ليس بعبادة؟

ج: ١) إذا أمر الله تعالى بالشيء فهو عبادة سواء كان أمر استحباب أو أمر إيجاب

٢) أن يصحبها خضوع وتذلل وتعظيم.

٣) أن يرتب الثواب على فعلها أو العقاب على تركها.

٤) أن ينهي أن تصرف لغيره.

((الشبهة الخامسة))

س: ما هي الشبهة الخامسة؟

ج: أتنكر شفاعة رسول الله -ﷺ- وتتبرأ منها؟

ج: تقول له لا أنكرها ولا أتبرأ منها بل هو - عليه الصلاة والسلام - الشافع المشفع وأرجو شفاعته ولكن الشفاعة كلها لله تعالى.

لقوله تعالى: [قل لله الشفاعة جميعاً]

ثم الشفاعة لها شروط وقد تقدم ذكرها

وتقول له أنا لا أنكرها بل هو المقام الذي أعطاه الله إياه ((وابعثه اللهم مقاماً محموداً الذي وعدته))

كما فسره الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري فيما رواه مسلم.

س: ما الفرق بين الشافع والمشفَّع؟

ج: الشافع: الذي يطلب الشفاعة.

المُشفَّع: الذي تقبل شفاعته.

فكل مشفع شافع وليس كل شافع مشفع، لحديث ((أن الله -ﷻ- يقول يوم القيامة يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفّع وسل تعطه)) عن أبي هريرة متفق عليه.

س: من هم الأفراط؟

ج: هم الذين ما توا قبل البلوغ.

س: ما معنى الأفراط؟

ج: جمع فرط والفرط في اللغة هو المتقدم الذي يتقدم القوم ويصلح لهم ويهيئ لهم الحوض أو البئر أو المكان الذي ينزلون فيه.

س: ما المراد بهم هنا؟

ج: هم الأولاد.

س: ما الدليل على أن الأفراط يشفعون؟

ج: حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في الصحيحين أن النبي -ﷺ- قال: لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم.

وعَنْ أَبِي حَسَّانَ قَالَ: « قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: قَالَ: نَعَمْ صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ أَوْ قَالَ بِيَدِهِ كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا فَلَا يَتَنَاهَى أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي حَتَّى يُدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ» رواه مسلم.

س: قول المؤلف (اللهم لا تحرمني شفاعته) هل هذا هو طلب الشفاعة من الله أم من رسول الله -ﷺ-؟

ج: هذا الطلب من الله وليس من رسول الله -ﷺ-

س: ما معنى قوله: (اللهم شفعه فيَّ)؟

ج: أي اللهم اقبل شفاعته فيَّ.

س: هل هناك من وقع في الشرك بسبب هذا؟

ج: نعم؛ لأنهم فهموا الشفاعة على عمومها ولم يضبطوها بشروطها وأنها لا تطلب من النبي -ﷺ- بعد وفاته.

س: من أسعد الناس بشفاعة النبي -ﷺ-؟

ج: أهل الإخلاص.

لحديث أبي هريرة عند البخاري قال: قال رسول الله -ﷺ- (قال: أنه قيل: يا... من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ يوم القيامة قال من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ونفسه).

س: مَن مِن العلماء المعاصرين الذي ألَّف كتاباً خاصاً في الشفاعة؟

ج: الشيخ مقبل -رحمه الله- تعالى.

س: ذكرنا شبهتين تتعلقان بالشفاعة فما هما؟

ج: الأولى: أتنكر الشفاعة!

الثانية: النبي -ﷺ- أعطي الشفاعة وأنا أطلبها منه.

س: هل الأدلة على عدم سماع الأموات فيها رد على من يطلب الشفاعة من النبي -ﷺ- بعد موته؟

ج: نعم؛ فحياتهم في القبور حياة برزخية.

س: كيف ترد على من يقول أنتم تقولون لا يجوز طلب الشفاعة من النبي -ﷺ- مباشرة ويوم القيامة يطلبونها منه - عليه الصلاة والسلام - مباشرة؟

ج: هذا من طلب الحي الحاضر القادر فيما يقدر عليه مثل أن تطلب من رجل صالح أن يدعو لك وهو حي، قم أيضاً هذه يوم القيامة.

س: كيف حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال ((فيأخذ بثوبه ومعلوم أن الناس يحشرون حفاة عراة))؟

ج: بداية الحشر عراة ثم يكسون لحديث ابن عباس -رضي الله عنهما- في البخاري أن أول ما يكسى إبراهيم -عليه السلام -.

س: هل كل من يشفع له يكون مرضياً عند الله؟

ج: لا. مثال ذلك ما جاء في حديث عائشة وابن عباس -رضي الله عنهم- ((في أنه لا يقوم على جنازة مسلم أربعون لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه و في حديث عائشة مائة)).

س: إذا صلى مائتان من الموحدين على المشرك فهل ينفعه ذلك؟

ج: لا ينفعه ذلك؛ ولو صلى عليه أهل الدنيا. لقول الله ((ولا يشفعون إلا لمن ارتضى))

س: هل يجوز طلب الشفاعة من النبي -ﷺ- في حياته؟

ج: نعم كما في قصة عكاشة بن محصن وغيره.

س: ماحال حديث((اشفعوا تؤجروا))؟

ج: الحديث في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري.

س: كيف نجمع بين الحديث السابق((اشفعوا تؤجروا)) والآية ((ولا يشفعون إلا لمن ارتضى))؟

ج: الحديث في الدنيا في حق المسلم والآية في الشفاعة الأخروية.

س: من المعلوم أن الله لا يرضى إلا على أهل التوحيد فكيف بشفاعته عليه الصلاة لعمه أبي طالب ولأهل الموقف؟

ج: ١) إنما هي شفاعة في التخفيف فقط وليس بخروجه من النار.

٢) وقيل هذه خاصة برسول -ﷺ-.

٣) بالنسبة لأهل الموقف حالة مستثناة وهي خاصة برسول الله -ﷺ-.

س: كيف نجمع بين قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ [سورة التوبة: ١١٣]. وبين شفاعته عليه الصلاة وسلام لعمه أبي طالب؟

ج: هذه شفاعة خاصة بالنبي -ﷺ- وهي إنما بالتخفيف لا بالخروج من النار أما حديث ((لأستغفرن لك مالم أنه عنك)) كما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب عن أبيه هكذا في البخاري، فقد نهاه الله -ﷻ- كما في الآية المتقدمة.

س: لماذا لم يشفع النبي -ﷺ- لأبيه وأمه؟

ج: لأنهما ماتا على جاهلية على دين قومهما وهو عبادة الأوثان. (قال هذا ابن باز -رحمه الله- تعالى، وغيره من أهل العلم.

س: هل هما من أهل الفترة؟

ج: ظاهر الأحاديث أنهما من أهل الكفر لحديث أنس بن مالك عند مسلم في الذي سأله عن أبيه قال له رسول الله صلى الله وعليه وسلم: ((إن أبي وأباك في النار))

أما أهل الفترة فإنهم يمتحنون يوم القيامة.

((ولحديث استأذنت ربي أن أزور قبر أمي فأذن لي واستأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذنْ لي)) رواه مسلم عن أبي هريرة.

س: هل وصل أبواه عليه السلام بعض الشيء من تعاليم الديانات السابقة؟

ج لعله جاءهم من أخبار دين إبراهيم -عليه السلام- ما أقام عليهم الحجة.

س: زيارة النبي -ﷺ- لقبر أمه هل يدل على جواز زيارة قبر الكافر؟

ج: نعم يزار للعبرة لا للاستغفار لهم مثل قتلى بدر.

س: هل صحيح أن أبويه - عليه الصلاة والسلام - أسلما؟

ج: ليس له أصل وما جاء كلها أخبار باطلة.

س: ما هي الشفاعة الخاصة بالنبي -ﷺ-؟

ج: ١) الشفاعة العظمى لأهل الموقف كما في حديث أبي هريرة في الصحيحين.

٢) الشفاعة في دخول الجنة باستفتاح بابها. لحديث أنس عند الطبراني.

٣) شفاعته لعمه أبي طالب لحديث العباس في الصحيحين.

٤) شفاعته لأهل الكبائر من أمته لحديث أنس عند أحمد ((شفاعتي لأمتي من أهل الكبائر)).

٥) شفاعته لأمته -ﷺ- لما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ((فأريد أن أختبئ شفاعتي لأمتي يوم القيامة))

٦) شفاعته في أناس يدخلون الجنة بلا حساب صورهم كأنها القمر لحديث ابن عباس في الصحيحين.

س: ما حال حديث الشهيد يُشفع في سبعين من أهل بيته؟

ج: الحديث صحيح أخرجه أبو داود عن أبي الدرداء وصححه العلامة الألباني -رحمه الله-.

س: هل جاء حديث في شفاعة أهل القرآن؟

ج: جاء حديث ونصه وهو وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ.

ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ، وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذًّا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلًا " {عند أحمد وغيره عن بريدة عن أبيه }

(قال المؤلف -رحمه الله-: فإن قال: أنا لا أشرك بالله شيئًا، حاشا وكلا، ولكنّ الالتجاء إلىٰ الصالحينَ ليس بشرك، فقل له: إذا كنت تقر أن الله حرّم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وتقر أن الله لا يغفره، فما هذا الذي حرمه الله وذكر أنه لا يغفره، فإنه لا يدري

فقل له: كيف تبرئ نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه؟ أم كيف يحرم الله عليك هذا ويذكر أنه لا يغفره ولا تسأل عنه ولا تعرفُه! أتظن أن الله يحرمه ولا يبينه لنا؟

فإن قال: الشرك عبادة الأصنام، ونحن لا نعبد الأصنام، فقل له: ما معنىٰ عبادة الأصنام؟ أتظن أنهم كانوا يعتقدون أن تلك الأحجار والأخشاب تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها؟! فهذا يكذبه القرآن.

وإن قال: هو من قصد خشبة أو حجراً أو بنية علىٰ قبر أو غيرِه يدعون ذلك ويذبحون له ويقولون إنه يقربنا إلىٰ الله زلفىٰ ويدفع الله عنا ببركته أو يعطينا ببركته.

فقل: صدقت، وهذا هو فعلكم عند الأحجارِ والأبِنية التي علىٰ القبورِ وغيرِها، فهذا قد أقرّ أن فعلَهم هذا هو عبادة الأصنام، فهو المطلوب.)

س: ما معنى حاشا؟

ج: هذه تنزيه قلنا حاشا لله، وكلا: نفي.

((الشبهة السادسة))

س: ماهي الشبهة السادسة؟

ج: قوله: أنا لا أشرك بالله شيئاً حاشا وكلا ولكن الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك.

س: ما الرد على هذه الشبهة؟

ج: قل له ألست تقرّ أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا وأن الله لا يغفره فما هذا الشرك؟ وهل تُقر أن الالتجاء عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك.

س: هل سيعرف أن هذا شرك؟

ج: لا يعرف.

لأنه يعتقد أن طلب الشفاعة من الرسول -ﷺ- ليس بشرك وكذلك الالتجاء بالصالحين ليس بشرك.

س: فماذا ترد عليه إذن إذا كان لا يدري؟

ج: ترد عليه من وجهين: ـ

١)تقول له كيف تبرئ نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه.

٢)تقول له لماذا لا تسأل عن الشرك الذي حرمه الله تعالى أعظم من تحريم قتل النفس والزنا وأوجب لفاعله النار وحرم عليه الجنة.

س: إذا قال هذا المشرك الشرك هو عبادة الأصنام فماذا ترد عليه؟

ج: تقول له ماهي عبادة الأصنام؟

س: إذا قال عبادة الأصنام هي أنهم يعتقدون أنها تخلق وترزق وتنفع وتضر.... فما الرد عليه؟

ج: تقول له لقد كذَّبت القرآن لأن القرآن يكذِّب ما تقول وهذا كفر.

لقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨ ﴾ [سورة يونس: ١٨]. فلم يقل الله إن الأصنام تخلق وترزق....

س: فإن قال عبادة الأصنام أن يقصد خشبةً أو حجرةً أو بنية..... ألخ.

ويقولون إنها تقربهم إلى الله زلفى فماذا ترد عليه؟

ج: تقول له صدقت وهذا هو فعلك سواء بسواء وعليه فتكون مشركاً بإقرارك على نفسك لأنكم اجتمعتم في عبادة غير الله تعالى والنبي -ﷺ- بعث إلى أناس متفرقين في العبادة فهناك من يعبد ملكاً وهناك من يعبد الأنبياء الصالحين والأصنام فقاتلهم جميعاً فلم يفرق بين هؤلاء وهؤلاء لأن الكل اجتمعوا في عبادة غير الله تعالى.

(قال المؤلف -رحمه الله-: ويقال له أيضاً: قولك: الشرك عبادة الأصنامِ، هل مرادك أن الشرك مخصوص بهذا، وأن الاعتماد علىٰ الصالحين ودعاءهم لا يدخل في ذلك، فهذا يرده ما ذكره الله في كتابه من كفرِ من تعلق علىٰ الملائكة أو عيسىٰ أو الصالحين، فلا بد أن يقر أن من أشرك في عبادة الله أحداً من الصالحين فهو الشرك المذكور في القرآنِ، وهذا هو المطلوب.

وسر المسألة: أنه إذا قال: أنا لا أشرك بالله فقل له: وما الشرك بالله؟ فسره لي.

وإن قال: هو عبادة الأصنام، فقل: وما معنىٰ عبادة الأصنام؟ فسّرها لي، إن قال: أنا لا أعبد إلا الله وحده، فقل: ما معنىٰ عبادة الله وحده؟ فسرها لي، فإن فسّرها بما بيّنَه القرآن فهو المطلوب، وإن لم يعرفْه فكيف يدعي شيئًا وهو لا يعرفه.

وإن فسّر ذلك بغير معناه بينت له الآيات الواضحة في معنىٰ الشرك بالله وعبادة الأوثان، وأنه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه، وأن عبادة الله وحده لا شريك له هي التي ينكرونها علينا، ويصيحون فيه كما صاح إخوانهم حيث قالوا: ﴿أجعل الآلهة إلهـًا واحداً إن هذا لشيء عجاب.)

س: إذا قال المشرك أن الشرك مخصوص بعبادة الأصنام وأن الاعتماد على الصالحين ودعاءهم لا يدخل في ذلك فماذا ترد عليه؟

ج: تقول له هذا يرده ما ذكر الله في كتابه من كفر من تعلق بالملائكة أو عيسى أو الصالحين وأن النبي -ﷺ- قاتل من يعبد الصالحين والأصنام ولم يفرق بين أحد منهم.

س: إذا قال أنا لا أشرك بالله فماذا ترد عليه؟

ج: تقول له ما هو الشرك؟

س: إذا قال الشرك هو عبادة الأصنام فماذا ترد عليه؟

ج: ترد عليه بما سبق.

س: فإذ قال أنا لا أعبد إلا الله فماذا ترد عليه؟

ج: تقول له ما معنى عبادة الله؟

س: إذا فسر العبادة بما فسرها الله في كتابه فكيف الرد عليه؟

ج: تقول له أنه إذن لم يحقق عبادة الله وحده حيث وهو أشرك بالله.

س: إذا فسَّر العبادة بغير معناها فما الرد عليه؟

ج: تقول له هذا غير صحيح وتعرِّفه تعريف العبادة.

س: فإذا قال أنا لا أعرف ماهي العبادة فكيف الرد؟

ج: فقل له فكيف تدعي شيئاً وأنت لا تعرفه ثم عرِّفه.

(قال المؤلف ـ رحمه الله ـ تعالىٰ: فإن قال: إنهم لم يكفروا بدعاءِ الملائكة والأنبياء، وإنما كفروا لما قالوا: الملائكةُ بنات الله، وإنا لم نقل: إنّ عبدَ القاد ابن الله ولا غيره.

فالجواب: أن نسبة الولد إلىٰ الله تعالىٰ كفر مستقل؛ قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ﴾[الإخلاص ١-٢]. والأحد: الذي لا نظير له، والصمد: المقصود في جميع الحوائجِ. فمن جحد هذا كفر، ولو لم يجحدْ السورِة، وقال تعالىٰ: ﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾[المؤمنون: ٩١]، ففرق بين النوعين وجعل كلاً منهما كفراً مستقلاً، وقال تعالىٰ: ﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم﴾ [الأنعام: ١٠٠]، ففرق بين كفرين.

والدليل علىٰ هذا أيضاً: أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونهِ رجلاً صالحاً لم يجعلوه ابن الله، والذين كفروا بعبادة الجنِّ لم يجعلوهُم كذلك. وكذلك أيضاً: العلماء في جميع المذاهب الأربعة، يذكرون في (باب حكم المرتد) أن المسلم إذا زعم أن لله ولداً فهو مرتد، وإنْ أشرك باللهِ فهو مرتد، ويفرّقون بين النوعينِ وهذا في غاية الوضوح.)

((الشبهة السابعة))

س: إذا قال هذا لم يكن كفرهم بالشرك بالله ولا بالتوجه للصالحين ولا للأنبياء ولكن إنما كفروا لما قالوا: الملائكة بنات الله: ونحن لم نقل إن عبد القادر بن الله ولا غيره.

وجاء في الحديث الذي رواه البخاري وغيره أنه - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قال: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم وإنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله) قالوا: معنى الحديث أنه لا تبلغوا بي مبلغ النصارى في قولهم: إن عيسى ابن الله وما كان غير ذلك جائز لكم؟

ج: إن نسبة الولد إلى الله كفر مستقل لكنها ليست كل الكفر فقال -ﷺ-: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾ [سورة الإخلاص: ١-٣].

س: ما الدليل على أن الله فَّرق بين الكفرين؟

ج: قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ } [سورة الأنعام: ١٠٠].

وقوله تعالى ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ﴾ [سورة المؤمنون: ٩١]

فجعل الشرك بالجن نوعاً وجعل خرق البنين والبنات له سبحانه نوعاً أخراً

س: هل هناك أدلة أخرى تدل على بطلان قول من يقول إن العرب والنصارى واليهود ما كفرت إلا باعتقاد النبوة؟

ج: إن الذين كفروا بدعاء اللات لم يجعلوه ابناً لله والذين كفروا بالجن لم يجعلوهم كذلك.

(قال المؤلف -رحمه الله- تعالى: وإن قال: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس:٦٢] فقل: هذا هو الحق، ولكن لا يُعبدون.

ونحن لم ننكر إلا عبادتهم مع الله، وإشراكهم معه، وإلا فالواجب عليك حبهم وإتباعهم والإقرار بكراماتهم ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال، ودين الله وسط بين طرفين، وهدىٰ بين ضلالتين، وحق بين باطلين.)

س: إذا قال هذا المشرك أليس الله يقول: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس:٦٢] بماذا ترد عليه؟

ج: ترد عليه أن هذا هو الحق لكن لا يعبدون ونحن لم نذكر إلا عبادتهم مع الله وشركهم معه وإلا فلواجب عليك حبهم وإتباعهم والإقرار بكرامتهم.

س: إذا قال هذا المشرك أن الولي له ما ليس لغيره فماذا ترد عليه؟

ج: تقل له أن الولي يَعبد ولا يُعبد.

لقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة يونس٦٢:٦٣].

فالتقوى أساس العبادة.

س: هل هناك دليل على حرمة اتخاذ أولياء من دون الله؟

ج: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [سورة الرعد: ١٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [سورة النساء: ١١٩].

س: ﴿في قوله وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ما معنى خرق؟

ج: الخرق: قطع الشيء على سبيل الإفساد من غير تفكر ولا تدبر قال الله في قول موسى للخضر: [أخرقتها لتغرق أهلها] فإن الخرق فعل الشيء بتقدير.

س: ما حكم من زعم أن لله ولداً؟

ج: في جميع المذاهب الأربعة أن من زعم أن الله ولداً فهو مرتد.

س: ما حكم الإقرار بالكرامات للأولياء؟

ج: من منهج أهل السنة والجماعة الإقرار بكرامات الأولياء.

س: من هم الذين ينكرون الكرامات؟

ج: المعتزلة والفلاسفة.

س: من هو الولي؟

ج: من آمن بالله واتقاه.

(قال المؤلف -رحمه الله-: فإذا عرفت أن هذا الذي يسميه المشركون في زماننا (كبير الاعتقاد) هو الشرك الذي أُنزل فيه القرآن، وقاتل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الناس عليه، فاعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهلِ زماننا بأمرين:

أحدهما: أن الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة أو الأولياء أو الأوثان مع الله إلا في الرخاء، وأما في الشدة فيُخلصون الله الدعاء، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ [الإسراء:٦٧]. وقال تعالىٰ: ﴿﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾. [الأنعام٣٩، ٤٠].

وقوله: ﴿۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾ [الزمر:٨].

وقوله: ﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ [لقمان: ٣٢]

فمن فهِم هذه المسألة التي وضحها الله في كتابِه؛ وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ـ ﷺ ـ يدعون الله، ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الضراء فلا يدعون إلا الله وحده لا شريكَ له، وينسون سادتهم، تبين له الفرق بين شرك أهلِ زماننا وشرك الأولين، ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسألة فهماً جيداً راسخاً، والله المستعان.

والأمر الثاني: أن الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين عند الله؛ إما أنبياء أو أولياء وإما ملائكةً، أو يدعون أشجاراً، أو أحجاراً مطيعةً لله تعالىٰ ليست بعاصية.

وأهل زماننَا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس، والذين يدعونَهم هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنا، والسرقة، وترك الصلاة، وغير ذلك، والذي يعتقد في الصالحِ، والذي لا يعصي – مثل الخشب والحجرِ – أهون ممن يعتقد فيمن يُشاهد فسقه وفساده ويشهد به.)

س: ما هو التوحيد الذي جحدوه الذي يسمونه الاعتقاد؟

ج: هو توحيد العبادة.

س: هل هناك اسم آخر عندهم غير ما يسمونه بالاعتقاد؟

ج: نعم يسمونه التوسل.

س: لماذا قال المؤلف -رحمه الله-: إن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا؟

ج: مجمُوعُ الأَدِلةِ الشَرْعِيَّةِ وَالوَقائِعِ القَدَرِيَّةِ يَدُل عَلَىٰ أن شِرْكَ المتأخرِينَ أغْلَظَ مِنْ شِرْكِ الأوَّلِينَ مِنْ عَشْرَةِ وُجُوهٍ:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: أَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ.

أَمَّا المتَأَخِّرُونَ فَيُشْرِكُونَ فِي حَالِ الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ. ذَكَرَ هَذَا الوَجْهَ المُصَنِّفُ هُنَا فِي ((كَشْفِ الشُّبُهَاتِ))، وَفِي ((القَوَاعِدِ الأَرْبَعِ)) أَيْضَا، وَجَعَلَ دلِيلَهُ الآيَةَ الَمَذْكُورَةَ مِنْ سُورَةِ العَنْكَبُوتِ، فَرُكُوبُ البَحْرِ فِي الفُلْكِ - وَهُوَ السَّفِينَةُ - حَالُ شِدَّةٍ؛ لِامْتِلَاءِ قُلُوبِهِمْ بِالخَوْفِ، وَهُمْ فِيهَا مُخْلِصُونَ يَدْعُونَ اللهَ وَحْدَهُ، فَإِذَا صَارُوا إِلَىٰ البَرِّ وَكَانُوا فِي رَخَاءٍ؛ لِأَمْنِهِمْ مَا تَخَوَّفُوهُ مِنَ الضَّرَرِ - فَهُمْ فِيهَا مُشْرِكُونَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ.

وَذَكَرَهُ بَعْدَ المُصَنِّفِ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ: حَفِيدَاهُ سُلَيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنٍ، وَعَبْدُ اللهِ أَبَابُطَيْنٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ سِحْمَان.

وَالآيَةُ المَذْكُورَةُ تُبَيِّنُ حَالَ الأَوَائِلِ مِنَ المُشْرِكِينَ بَيْنَ الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، أَمَّا حَالُ المتَأَخِّرِينَ فِي دَوَامِ شِرْكِهِمْ - بَلِ اشْتِدَادُهُ عِنْدَ حُلُولِ المَصَائِبِ وَاسْتِحْكَامِ الكُرَبِ- فَتُبَيِّنُهُ شَوَاهِدُ أَحْوَالِهِمْ وَمَسْطُورَاتُ أَقْلَامِهِمُ الَّتِي تُخْبِرُ بِصِدْقٍ عَنْ سَبْقِهِمُ الأَوَّلِينَ فِي الشِّرْكِ بِرَبِّ العَالمينَ. يَعْنِي: أَنَّ الآيَةَ دَلِيلٌ عَلَىٰ تَحْقِيقِ حَالِ الأَوَّلِينَ؛ أَنَهُمْ كَانُوا يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ.

وَأَمَّا المتَأَخُّرُونَ: فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ حَقِيقَةَ كَوْنِهِمْ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ؛ فَعَلَيْكَ أَنْ تُشَاهِدَ أَحْوَالَهُمْ إِنْ كُنْتَ مِنَ البُلْدَانِ الَّتِي بُلِيَتْ بِهِذَا، أَوْ أَنْ تَقْرَأَ فِي مَسْطُورَاتِ مَا كَتَبُوهُ؛ فَتَجِدُ شِرْكَهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ.

وَالوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الأَوَّلِينَ كَانُوا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ خَلْقًا مُقَرَّبِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالمَلَائِكَةِ وَالصَّالِحِينَ، أَوْ يَدْعُونَ أَشْجَارًا وَأَحْجَارًا لَيْسَتْ عَاصِيَةً.

وهؤلاء المتَأَخُّرُونَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ الفُسَّاقَ وَالفُجَّارَ. ذَكَرَ هَذَا الوَجْهَ فَرْقًا المُصَنِّفُ أَيْضًا فِي ((كَشْفِ الشُّبُهَاتِ))، وَبَيَّنَ تَحَقُّقَ وُقُوعِهِ عَصْرِيُّهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّنْعَانِيُّ فِي ((تَطْهِيرِ الاعْتِقَادِ)).

وَمَنْشَأُ دَعْوَتِهِمْ مَعَ الشُّهُودِ بِفُجُورِهِمْ هُوَ: خَافَةُ شَرِّهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ فِيهِمْ - مَعَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ حَالٍ مَقْبُوحَةٍ - أَنَّ لَهُمْ تَسَلُّطًا وَتَصَرُّفًا يُوصِلُونَ بِهِ الأَذَىٰ إِلَيْهِمْ.

الوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّ الأَوَّلِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ تُخَالِفُ دَعْوَةَ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [سورة ص: ٥].

أَمَّا المتَأَخُّرُونَ: فَإِنَّهُمْ يَدَّعُونَ أَنَّ فِعْلَهُمْ مُوَافِقٌ دَعْوَةَ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ. ذَكَرَ مَعْنَىٰ هَذَا الوَجْهِ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ فِي رَدِّهِ عَلَىٰ دَاوُدَ بْنِ جَرْجِيس، وَذَكَرَهُ كَذَلِكَ تِلْمِيذُهُ سُلَيمَانُ بْنُ سِحْمَان.

فَيَمْتَنِعُ الأَوَّلُونَ عَنْ قَوْلِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، وَيَزْعُمُ المتَأَخُّرُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِهَا فَلا يَمْتَنِعُونَ عَنْ قَوْلِهَا، فَجَحَدَ بِهَا الأَوَّلُونَ مَبْنَىٰ وَمَعْنَىٰ، وَأَقَرَّبِهَا المتَأَخِّرُونَ مَبْنَىٰ

وَجَحَدُوهَا مَعْنَىٰ. أَفَادَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنٍ فِي ((فَتْحِ المَجِيدِ)، وَابْنُ قَاسِمٍ فِي ((حَاشِيَةِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ)).

وَالوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّ المُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ كَانُوا لَا يُشْرِكُونَ باللهِ فِي شَيْءٍ مِنَ المُلْكِ وَالتَّصَرُّفِ الكُلِّي العَامِّ، بَلْ كَانُوا يَقُولُونَ فِي تَلْبِيَتِهِمْ: ((لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ)).

أَمَّا المتَأَخِّرُونَ: فَجَعَلُوا لِمَنْ يُعَظِّمُونَهُ مُلْكًا وَتَصَرُّفًا فِي الكَوْنِ، وَقَصَدُوهُمْ عَلَىٰ أَنَّ لَهَمْ تَدْبِيرَ العَالَمِ وَمَا يَجْرِي فِيهِ، وَهَذَا شِرْكٌ لَمْ تَعْرِفْهُ الجَاهِلِيَّةُ الأُولَىٰ. ذَكَرَ مَعْنَىٰ هَذَا الوَجْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ فَيْصَلِ ابْنُ سُعُودٍ.

الوَجْهُ الخَامِسُ: أَنَّ كَثِيرًا مِنَ المتَأَخِّرِينَ قَصَدُوا مَعْبُودَاتِهِمْ مِنْ دُونِ اللهِ عَلَىٰ جِهَةِ الاسْتِقْلَالِ. أَمَّا الأَوَّلُونَ فَقَصَدُوا مَعْبُودَاتِهِمْ لِتُقَرِّبَهُمْ إِلَىٰ اللهِ، فَهِيَ عِنْدَهُمْ شُفَعَاءُ وَوَسَائِطُ، بِخِلَافِ حَالِ أَكْثَرِ مَنْ تَأَخَّرَ - وَإِنْ زَعَمُوا خِلَافَهُ.

الوَجْهُ السَّادِسُ: أَنَّ عَامَّةَ شِرْكِ الأَوَّلِينَ فِي الأُلوهِيَّةِ، وَهُوَ فِي غَيْرِهَا قَلِيلٌ.

أَمَّا المتَأَخِّرُونَ: فَشِرْكُهُمْ كَثِيرٌ؛ فِي الأُلوهِيَةِ، وَالرُّبُوبِيَّةِ، وَالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ جَمِيعًا. بَلْ جَعَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ سِحْمَان مِنَ الفُرُوقِ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ فِي كَوْنِ مُشْرِكِي أَهْلِ هَذِهِ الأَزْمَانِ أَسْوَأُ حَالًا مِنْ مُشْرِكِي الجَاهِلِيَّةِ؛ أَنَّ الأَوَّلِينَ كَانُوا مُقِرِّينَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَإِنَّمَا كَانَ شِرْكُهُمْ فِي الأُلُوهِيَّةِ، وَهُوَ يَشْهَدُ لِمَا ذَكَرْنَا.

وَالوَجْهُ السَّابِعُ: أَنَّ المتَأَخِّرِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَصْدَ الصَّالِحِينَ وَدُعَاءَهُمْ وَالتَّوَجُّهَ إِلَيْهِمْ مِنْ حَقِّهِمْ، وَأَنَّ تَرْكَهُ جَفَاءٌ لَهُمْ وَإِزْرَاءٌ بِهِمْ، وَلَمْ يَكُنِ الأَوَّلُونَ يَذْكُرُونَ هَذَا.

وَالوَجْهُ الثَّامِنُ: أَنَّ المُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ كَانُوا مُقِرِّينَ بِشِرْكِهِمْ؛ كَمَا فِي تَلْبِيَتِهِمُ المَذْكُورَةِ آنِفًا، وَيُسَمُّونَ رَغْبَتَهُمْ إِلَىٰ مُعَظَّمِيهِمْ عِبَادَةً.

أَمَّا المتأخِرُونَ: فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ، وَيُسَمُّونَ رَغْبَتَهُمْ إِلَىٰ مُعَظَّمِيهِم محبَّةً، وهم بزعمهم كاذبون.

وَالوَجْهُ التَّاسِعُ: أَنَّ المُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ كَانُوا يَرْجُونَ آلِهَتَهُمْ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ الدُّنْيَا فَقَطْ، كَرَدِّ غَائِبٍ، وَوِجْدَانِ مَفْقُودٍ، وَلَا يَجْعَلُونَهُمْ عُدَّةً لِيَوْمِ الدِّينَ؛ لِإِنْكَارِهِمُ البَعْثَ، أَوْ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ لَهَمْ عِنْدَ اللهِ بَعْدَ البَعْثِ مَالا وَوَلَدًا لِحُظْوَتِهِمْ عِنْدَهُ.

أَمَّا المتَأَخِّرُونَ: فَيُرِيدُونَ مِنْ مُعَظَّمِيهِمْ قَضَاءَ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. ذَكَرَ مَعْنَىٰ هَذَا الوَجْهِ حَمَدُ بْنُ نَاصِرِ بْنِ مُعَمَّرٍ -رَحِمَهُ اللهُ-.

وَالوَجْهُ العَاشِرُ: أَنَّ المُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ كَانُوا يُعَظِّمُونَ اللهَ وَشَعَائِرَهُ؛ فَكَانُوا يُعَظِّمُونَ اليَمِينَ بِاللهِ، وَيُعِيذُونَ مَنْ عَاذَ بِاللهِ وَبِبَيْتِهِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ البَيْتَ الحَرَامَ أَعْظَمُ مِنْ بُيُوتِ أَصْنَامِهِمْ.

أَمَّا المتَأَخِّرُونَ: فَإِنَّ أَحَدَهُمْ يُقْسِمُ بِاللهِ صَادِقًا وَكَاذِبًا، وَلَا يُقَدِّمُ عَلَىٰ القَسَمِ بِمَنْ يَعْتَقِدُ فِيهِ مِنَ المُعَظَّمِينَ كَاذِبًا، وَلَا يُعِيذُونَ مَنْ عَاذَ بِاللهِ وَبِبَيْتِهِ، وَيُعِيذُونَ مَنْ عَاذَ بِمُعَظَّمِهِمْ وَبِتُرْبَتِهِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ العُكُوفَ عِنْدَ المَشَاهِدِ أَعْظَمُ مِنَ العُكُوفِ فِي الَمَسَاجِدِ، وَأَكْثَرُهُمْ يَرَىٰ أَنَّ الاسْتِغَاثَةَ بِإِلَهِهِ الَّذِي يَعْبُدُهُ عِنْدَ قَبْرِهِ أَنْفَعُ وَأَنْجَحُ مِنَ الاسْتِغَاثَةِ بِاللهِ فِي المَسْجِدِ. وَهَذَا الوَجْهُ مُسْتَفَادٌ مِنْ كَلَامٍ مُتَفَرِّقٍ لِلْعَلَّامَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ فِي ((تَيْسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ))، وَبَعْضُهُ فِي كَلَام ابْنِ تَيْمِيَّةَ الحَفِيدِ، وَالمُصَنِّفِ،

وَالصَّنْعَانِيِّ، وَحَمَدُ بْنُ نَاصِرِ بْنِ مُعَمَّرٍ، وَعَبْدُ العَزِيزِ الخُصَيِّنِ، وَعَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنٍ مِنْ عُلَمَاءِ الدَّعْوَةِ الإِصلَاحِيَّةِ -رحمهم الله-.

وَالوَجْهُ الحَادِيَ عَشَرَ: أَنَّ المُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ لَمْ يَكُونُوا يَطْلُبُونَ مِنْ آلِهَتِهِمْ كُلَّ مَا يَطْلُبُونَهُ مِنَ الرَّحْمَنِ؛ فَلَهُمْ مَطَالِبُ يَطْلُبُونَهَا مِنْ آلِهَتِهِمْ، وَلهمْ مَطَالِبُ لَا يَطْلُبُونَهَا إِلَّا مِنَ اللهِ، تَعْظِيمًا للهِ -سبحانه وتعالى-، فَيَجْعَلُونَ الأَعْلَىٰ مَطْلُوبًا مِنَ اللهِ.

وَأَمَّا المتَأَخِّرُونَ فَيَطْلُبُونَ مِنْ آلِهَتِهِمْ مَا لَا يَطْلُبُونَهُ مِنَ اللهِ، فَيَجْعَلُونَ المَطَالِبَ العُظْمَىٰ مِنْ مَأْلُوهَاتِهِمْ، وَلَا يَطْلُبُونَهَا مِنَ اللهِ؛ ذَكَرَهُ اَبْنُ تَيْمِيَّةَ الحَفِيدُ.

وَالوَجْهُ الثَّانِي عَشَرَ: أَنَّ فِي مُتَأَخِّرِي المُشْرِكِينَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ يَتَجلَّىٰ فِي صُوَرِ مَعْبُودَاتِهِ مِنَ المَخْلُوقَاتِ، فَهُوَ يَعْبُدُهُمْ لِأَنَّ اللهَ يَتَجَلَّىٰ فِيهم. وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ يَعْتَقِدُ أَنَّ اللهَ يَتَجلَّ فِي صُورَةِ غَيْرِهِ مِنَ الَمَخْلُوقَاتِ. ذَكَرَ مَعْنَاهُ اَبْنُ تَيْمِيَّةَ الحَفِيدُ أَيْضًا؛ نَقَلَهُ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَبْنُ القَيِّمِ فِي ((رَوْضَةِ المُحِبِّينَ)).

س: اذكر شبهتهم في هذا الأمر؟

ج: قالو وزعموا أن كفر الأولين إنما كان كفرهم لما قالوا الملائكة بنات الله.

س: ما الرد على هذه الشبهة؟

١) أن هذا كفر مستقل.

٢) أن لذين كفروا بدعاء اللات لم يجعلوه ابناً لله والذين كفروا بالجن لم يجعلوهم كذلك.

س: هل هناك تلازم بين الشرك بالله وبين من زعم أن لله ولد اً؟

ج: لا تلازم بينهما فكلٌ كفر مستقل نفسه.

((الشبهة الثامنة))

س: ما هي الشبهة الثامنة التي أخذناها؟

ج: يقولون في قول الله: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [سورة يونس: ٦٢].

يقولون الله -ﷻ- أثنى على الأولياء، فنحن ندعوهم.

س: فما الرد عليهم؟

ج: نعم أثنى الله عليهم ولكن لم يأمرنا بعبادتهم معه وشركهم معه.

س: لماذا رد المبتدعة كرامات الأولياء؟

ج: لأنهم عقلانيون لأن عقولهم لا تطيق وقالوا لو أثبتنا الكرامة للتبست الكرامة بالمعجزة.

س: ماهي الكرامة؟

ج: هي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد ولي من أوليائه معونة له على أمر ديني أو دنيوي.

مثال من يرزق عنباً ليس في وقتها.والغلام الذي قتل الدابة، وغير ذلك.

س: ما الحكمة على أن الله -ﷻ- يعطي أولياءه الكرامات؟

ج: معونة لهم على أمر ديني أو دنيوي.

فائدة: ـ

قال شيخ الاسلام ابن تيمية -رحمه الله-: في اقتضاء الصراط المستقيم:

وكذلك يخرقها لأوليائه تارة لتأييد دينه بذلك وتارة تعجيلاً لبعض ثوابهم في الدنيا وتارة إنعاماً عليهم بجلب نعمة أو دفع نقمة أو لغير ذلك.

قال الفوزان حفظه الله:

إن الكرامة تكون إما لحاجة في الدين (كقصة الغلام والساحر) وإما لحاجة للمسلمين (كقصة الغلام في قتل الدابة).

(هناك كرامة ومعجزة ومخرقة أي المخرقة الشيطانية.)

س: ماهي المعجزة؟

ج: هي الآيات البينات التي جعلها الله تعالى دليلاً على صدق أنبيائه ورسله.

س: هل ورد دليلٌ على تسميتها معجزة؟

ج: لا نعلم دليلاً وإنما وردت آيات بينات أو براهين أو حجج.

قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ ﴾ [سورة هود: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ [سورة غافر: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً } [سورة النمل: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ } [سورة القصص: ٣٢].

س: ولماذا سماها بعض المتأخرين بالمعجزة؟

ج: لأنها يعجز البشر بأن يأتوا بمثلها.

س: ماهي المخارق؟

ج: هي المخارق الشيطانية التي تكون من الكهنة والسحرة والمشعوذين وأولياء الشيطان.

س: هل هناك فرق بين هذه الثلاث؟

ج: نعم هناك فرق من عدة وجوه: ــ

١)أن المعجزة للأنبياء والرسل.

٢)أن الكرامة لأولياء الله.

٣)أن المخرقة تكون لأولياء الشيطان.

(ومن حيث المقصد منها)

أ) أن المعجزة تكون لإظهار دين الرسل.

ب) والكرامة معونة من الله لأوليائه لأمر ديني أو دنيوي

ج) المخرقة طلب الأموال وأكل أموال الناس بالباطل والرفعة والجاه عند الناس.

(من حيث السبب التي حصلت هذه الأشياء)

أ) أن المعجزة والكرامة سببها طاعة الله -ﷻ- وامتثال أمره.

ب) أن المخرقة الشيطانية سببها الكفر والفسق وتزداد بزيادته.

ج) الكرامة والاستقامة على دين الله.

(من حيث حال أصاحبها هذا الخارق مع هذا الخارق)

أ) أما النبي فإنه يظهر هذه المعجزة.

ب) وأما الولي فإنه يجتهد بإخفائها وسترها عن أنظار الناس.

ج) وأما أولياء الشيطان فحالهم مع مخارقهم أنهم يظهرونها وينشرونها بين الناس ويكذبون فيها.

فائدة: ـ قال ابن أبي العز -رحمه الله- تعالى: وقول المعتزلة في إنكار الكرامات كمنزلة إنكار المحسوسات.

س: ماهي المحسوسات؟

ج الأشياء المحسوسة، كإنكار السماء وغيرها.

س: كيف ترد على من ينكر الكرامة لزعمه أنه لو أثبت الكرامة للتبست بالمعجزة؟

ج: نرد عليه أن صاحب المعجزة يدعي النبوة أي أنه نبي ويؤيده الله بهذه المعجزات، وأما صاحب الكرامة لا يدعي النبوة فلو ادعى النبوة لكان متنبئاً وهو كاذب، وتلك ليست بكرامة.

س: ماهي أعظم الكرامة؟

ج: هي دوام الاستقامة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- تعالى.

س: من هم المثبتون للكرامة؟

ج: أهل السنة والأشاعرة لكن الأشاعرة غلوا في إثباتها.

س: بماذا غلت الأشاعرة في إثبات الكرامة؟

ج: قالوا إن الولي قد يعطى من الكرامات ما يُعطي الأنبياء من الآيات والمعجزات.

س: قوله تعالى: (أغير الله تدعون إن كنتم صادقين) ما السؤال هنا في هذه الآية؟

ج: السؤال هنا سؤال إقرار أي تقرير المعنى أغير الله تدعون إن كنتم صادقين الجواب لا.

س: في قوله تعالى (بل إياه تدعون... الآية) لماذا قدم المفعول عن الفاعل؟

ج: لإفادة الحصر (يصير المعنى لا تدعون إلا إياه)

س: قول المؤلف: ولكن أين من يفهم بقلبه) أين يفهم الإنسان بقلبه أم برأسه؟

ج: بقلبه ولكن هناك ارتباط بين العقل والقلب.

(قال المؤلف -رحمه الله-: إذا تحقق أن الذين قاتلَهم رسول الله -ﷺ- أصح عقولاً وأخف شركًا من هؤلاء، فاعلم أن لهؤلاء شبهةً يورِدونَها علىٰ ما ذكرنا وهي من أعظمِ شُبهِهِم فاصغ سمعك لجوابِها.

وهي أنهم يقولون: إن الذي نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويكذبون الرسول -ﷺ-، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن ويجعلونَه سحراً، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلي ونصوم، فكيف تجعلونَنا مثل أولئك؟

فالجواب: أنّه لا خلاف بين العلماء كلِهم أن الرجلَ إذا صدّق رسول الله -ﷺ- في شيء، وكذبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلامِ، وكذلك إذا آمن ببعضِ القرآنِ وجحد بعضه؛ كمن أقر بالتوحيد، وجحد وجوب الصلاة، أو أقر بالتوحيد والصلاة، وجحد الزكاة أو أقر بهذا كله وجحد الصومِ، أو أقر بهذا كله وجحد الحج.

ولما لم ينقد أناس في زمن النبي -ﷺ- للحج، أنزل الله في حقهم: ﴿وَلِلّهِ عَلَىٰ النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[آل عمران:٩٧].

ومن أقر بهذا كله وجحد البعث كفر بالإجماع وحل دمه وماله؛ كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ

وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[النساء: ١٥٠-١٥١].

فإذا كان الله قد صرح في كتابه أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقاً وأنه يستحق ما ذكر؛ زالت هذه الشبهة.

وهذه هي التي ذكرها بعض أهلِ الأحساء في كتابه الذي أرسل إلينا.)

((الشبهة التاسعة))

س: ماهي الشبهة التي ذكر ها المؤلف عند هؤلاء؟

ج: الشبهة هي: أنهم يقولون إن الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله ويكذبون الرسول -ﷺ- وينكرون البعث ويكذبون القرآن ويجعلونه سحراً ونحن نشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله -ﷺ- ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث ونصلي ونصوم فكيف تجعلوننا مثل أولئك بل جعلتمونا أشد من أولئك؟

س: ما هو الرد على هذه الشبهة؟

ج: نرد عليهم برد المؤلف:

١)أنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدق رسول الله -ﷺ- في شيء وكذبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام بالإجماع.

٢)أما قولكم جعلتمونا أشد من الكفار، فإن الكافر الأصلي الذي ما أقر بشيء من ذلك أهون كفراً ممن أقر بالحق وجحده، ولذلك كان المرتد أعظم كفراً من الكافر الأصلي في أحكامه.

٣)أن الذي آمن بالقرآن وجحد بعضه ولو حرفاً واحداً فهو كافر ظاهر.

س: ما الدليل على أن الأولين لا يشهدون أن لا إله إلا الله كما ذكر المؤلف ؟

ج: قوله تعالى:﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الصافات:٣٥].

س: ما الدليل على أنهم يكذبون الرسول -ﷺ- كما ذكر؟

ج: لا يكذبون شخصه وإنما يكذبون ما جاء به. قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأنعام:٣٣].

س: قوله: (وينكرون البعث) ما الدليل على أنهم ينكرون البعث؟

ج: قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة التغابن: ٧]. وقال تعالى: ﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة يونس: ٥٣].

س: ما الدليل على أنهم يكذبون القرآن؟

ج: قوله {وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ}.

س: ما الدليل على أنهم يجعلونه سحراً؟

ج: قوله تعالى: (فقالوا إن هذا إلا سحرٌ يؤثر).

س: قولهم إنهم يشهدون أن لا إله إلا الله فإذن لما لم تنفعهم وقد قالوها؟

ج: لأنهم قالوها بأفواههم ولا يعرفون معنى هذه الكلمات ولا ما دلت عليه ولا مقتضياته.

س: قولهم إنهم يصدقون القرآن فلما لم ينفعهم؟

ج: يُصدقون إنه من عند الله ولكن لا يعملون ما تضمنه القرآن من الأمر بالتوحيد والبعد عن الشرك والمنكر.

((الشبهة العاشرة))

س: كيف ترد على من يقول إن المشركين في هذا الزمان ليسوا بكفار كفر أكبر مخرج من الملة وإنما كفرٌ أصغر كـكفر من قتل مسلماً.... الخ

بل لو سألت واحداً من هؤلاء المشركين هل هناك إله مع الله لقال لا وإن الأولين كذبوا الرسل وأنكروا البعث وكذبوا القرآن..... الخ

بل إن الإنسان لو فعل شيئاً يفعله بعدم اعتقاد أنه تأليهٌ لغير الله تعالى فقد خالف صنع أولئك المتقدمين وقالوا إن وقعوا في هذه الأشياء فهي كفر عملي لا يخرج من الملة؟

ج: ١) إن الناظر نظراً عاطفياً مجرداً عن الحجة والبرهان قد يروج عليه ذلك ومعلوم أن الديانات قامت على البرهان لا على العاطفية باتفاق العقلاء.

٢) أنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدَّق الرسول -ﷺ- في شيء وكذبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام بالإجماع.

٣) أما قولكم جعلتمونا أشد من الكفار، فإن الكافر الأصلي الذي ما أقر بشيء من ذلك أهون كفراً ممن أقر بالحق وجحده، ولذلك المرتد أعظم كفراً من الكافر الأصلي في أحكامه، لأنه عرف الحق ثم تركه.

٤)أن الذي آمن بالقر آن وجحد بعضه ولو حرفاً واحداً فهو كافر ظاهر

٥) أما قولكم كفر أصغر فهذا قول باطل فهل نقول على من يذبح لغير الله ويدعو غير الله أنه كفر أصغر مع أنه صرف العبادة لغير خالقه وهل هناك دليل يدل على أن المشرك بالله يكون كفره أصغر.

أما قياسكم بمن قتل مسلماً فقياس فاسد مع وجود النص على أن المشرك بالله يكون كفره أكبر لأنه صرف شيئًا من العبادة لغير الله.

س: ما حكم من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعضه؟

ج: كفر بالله تعالى قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ ﴾ [سورة النساء: ١٥٠].

س: كم أُرسل إلى قوم نوح وهود من رسل؟

ج : قوم نوح لم يرسل إليهم إلا نوح -عليه السلام-، كذلك قوم هود لم يرسل إليهم إلا هود -عليه السلام-.

س: لماذا قال الله: ((كذبت قوم نوح المرسلين)) وكذلك قوله تعالى: (كذبت قوم هود المرسلين)؟

ج: لأن من كذب برسول واحد فقد كذب بجميع الرسل.

س: في قوله تعالى: (كذبت قوم نوح المرسلين) لم يكن قبل نوح رسول فكيف كذبت قومه ولم يكن هناك قبله من الأولين؟

ج: لأنهم كذبوا بنوح وهو رسولهم فمن باب أولى أنهم يكذبون بغيره ثم إن تكذيبهم بنوح تكذيبهم لجميع الأنبياء من بعده.

س: في قوله (أولئك هم الكفرون حقاً) لماذا أدخل{ هم } ما قال أولئك الكفرون حقاً فقط؟

ج: هم ضمير فصل وضمير الفصل يفيد التوكيد والمبتدأ والخبر يفيدان الحصر وكأنه يقال لا كافرون إلا هؤلاء لشدة هذا الذنب وهو التكذيب ببعض المرسلين.

س: قال المؤلف: (ذكرها بعض أهل الأحساء)من هم أهل الأحساء؟

ج: بلدة قريبة من بلد الشيخ -رحمه الله- في المملكة جوار القطيف.

س: من هو الذي أرسل هذه الرسالة إلى الشيخ -رحمه الله-؟

ج: هو محمد بن عبد الله بن فيروز من ألدَّ أعداء الدعوة.

س: هل شرط على أن الإنسان لا يكون كافراً إلا إذا كان كفره كلياً؟

ج: لا يشترط ذلك

س: هل تنقسم الردة؟

ج: نعم، ١)ردة مطلقة: وهي الرجوع عما جاء به الرسول جملة.

٢)أن يكفر ببعض ما جاء به فإنه بإجماع بين أهل العلم أن الذي يرتدَّ عن بعض الدين كافر.

س: هل هناك فرق بين الجحود والتكاسل وبين الجاحد والمتكاسل؟

ج: نعم، أما من ترك شيئاَ من الدين معلوم الضرورة كفر إجماعاً

وأما المتكاسل فيختلفون في تكفيره كالصلاة والزكاة والصوم والجهاد والحج... الخ

س: هل أي مجحود يكفر من جحده؟

ج: لا، لابد أن يكون هذا المجحود مما علم بالضرورة أنه من دين الإسلام التي لا تخفى على أحد وما عداها فإن جحودها يكون كفراً إذا اعترف بها وبصحتها لأن بعض الناس قد يجحد شيئاً للجهل به. (كمن جحد بإسرافيل).

س: ما حكم من جحد بشيء وهو يجهله؟

ج: يُعرَّف فإن أُقيمت عليه الحجة وعرفه واستمر على جحوده فيدخل في الحكم المذكور.

س: قول المؤلف: (ولما لم ينقد أناس في زمن النبي -ﷺ- للحج أنزل الله في حقهم ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [سورة آل عمران:٩٧].ما معنى (على) هنا)؟

ج: من معانيها الوجوب (مثل عليك فدية أو كفارة)

س: هل الحج على الفور أم على التراخي؟

ج: هذا مسألة مبنية هل الأمر للفور أم للتراخي الصحيح أنه يقتضي الفور مالم تأتيه قرينة تصرفه عن الفورية.

س: في قوله تعالى: (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) هل هذه الآية تدل على كفر من ترك الحج؟

ج: نعم إن تركه جحوداً كفر كفراً أكبر وإن تركه تكاسلاً كفر كفراً أصغر.

(قال المؤلف -رحمه الله- تعالى: ويقال أيضاً: إن كنتَ تقر أن من صدق الرسول -ﷺ- في كلِ شيء وجحد وجوب الصلاة، أنه كافر حلال الدم بالإجماعِ، وكذلك إذا أقر بكلِ شيء إلا البعث، وكذلك لو جحد وجوب صومِ رمضان، وصدق بذلك، لا يجحد هذا، ولا تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن كما قدمنا.

فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي ـ ﷺ ـ وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج، فكيف إذا جحد الإنسان شيئًا من هذه الأمورِ كفر، ولو عمل بكلِ ما جاء به الرسول، وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسلِ كلهم لا يكفر؟ سبحان الله! ما أعجب هذا الجهل. ويقال: أيضًا هؤلاء أصحاب رسولِ الله ـ ﷺ ـ قاتلوا بني حنيفة، وقد أسلموا مع النبي ـ ﷺ ـ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويؤذنون، ويصلون.

فإن قال: إنهم يقولون: إن مسيلمة نبي.

فقل: هذا هو المطلوب، إذا كان من رفع رجلاً إلىٰ رتبة النبيِ ـ ﷺ ـ كفر، وحل ماله ودمه، ولم تنفعه الشهادتان، ولا الصلاة، فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف، أو صحابيًا، أو نبيًا، إلىٰ مرتبة جبارِ السموات والأرضِ؟ سبحان الله ما أعظم شأنَه! كذلكِ يطبع الله علىٰ قلوب الذين لا يعلمون.

ويقال أيضًا: الذين حرقهم عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بالنار، كلهم يدّعون الإسلام، وهم من أصحاب عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ، وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في عليّ مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما، فكيف أجمع الصحابة علىٰ قتلهم وكفرِهم. أتظنون أن الصحابة يكفرون المسلمين؟ أم تظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر، والاعتقاد في عليّ بن أبي طالب يُكفّر؟

ويقال: أيضًا: بنو عبيد القداحِ الذي ملكوا المغرب ومصر في زمانِ بني العباسِ، كلهم يشهدون بألسنتهم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويدَّعون الإسلام ويصلون

الجمعة والجماعة. فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه، أجمع العلماء علىٰ كفرِهم وقتالِهم، وأن بلادهم بلاد حرب، وغزاهم المسلمون حتىٰ استنقذوا ما بأيديهم من بلدانِ المسلمين.)

س: ما حكم من أنكر البعث؟

ج: كافر حلال الدم والمال قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [سورة التغابن:٧].

س: ما الدليل على أن التوحيد أعظم من الصلاة والصيام والحج؟

ج: حديث أبن عباس في الصحيحين: (حين بعث رسول الله معاذ بن جبل إلى اليمن فليكن أول ما تدعوهم إليه إلى أن يوحدوا الله تعالى....) الحديث.

س: هل ثبت نزول قول الله تعالى: (ولله على الناس حج البيت من أستطاع إليه سبيلا...) إنها نزلت في أناس لم ينقادوا... كما ذكر المؤلف؟

ج: لم يثبت.

س: إلى كم ينقسم الكفر؟

ج: ١) كفر أكبر مخرج من الملة ٢) وكفر أصغر غير مخرج من الملة.

س: هل من صدَّق الرسول -ﷺ- في كل شيء وجحد في وجوب الصلاة يصير كافراً؟

ج: نعم يصير كافراً حلال الدم والمال بالإجماع.

س: هل من أقرَّ بكل شيء وكفر بالبعث يصير كافراً؟

ج: نعم.

س: هل من أقرَّ بكل شيء وجحد وجوب صوم رمضان يصير كافراً؟

ج: نعم.

س: قول المؤلف: (**لا تختلف المذاهب فيه**) ما المقصود بالمذاهب؟

ج: المذاهب الأربعة المشهورة.

س: كيف تحاجج من يعتقد أن من أنكر وجوب الصلاة أو الزكاة يعتقد كفره ومن جحد التوحيد لا يعتقد كفره؟

١)أن هذا من الجهل العظيم لأن التوحيد من أجله خلق الله الجنة والنار والسموات والأرض وهو دين المرسلين فكيف لا يكفر بمن جحده.

٢)أن من جحد شيئاً من أمر الدين وآمن بالباقي كأنما جحد بالدين كله.

٣)أن التوحيد هو الأصل وعجباً لمن كفَّر من ترك الفرع ولم يكفِّر من ترك الأصل لأن الأصل لا يزول بزوال الفرع وإنما يزول الفرع بزوال الأصل.

٤)أن التوحيد وحده قد يكفي في إسلام العبد ودخوله الجنة.

٥)أن أصحا ب الرسول -ﷺ- قاتلوا بني حنيفة وقد أسلموا مع الرسول -ﷺ- وهم يشهدون أنَّ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ويؤذِّنون ويصلون.

٦)أن الصلاة فرضت في السنة العاشرة من البعثة والصوم في السنة الثانية من الهجرة وكذلك الزكاة في السنة الثامنة والحج في التاسعة والتوحيد بعث به - عليه الصلاة والسلام - ومكث سنين في مكة يدعو إليه ويكون من جحده لا يكفر

هذا من الجهل العظيم.

٧)أن الشريعة لا تفرِّق بين المتماثلات ولا تماثل بين المختلفات فإن المتماثلات في العلة لا تفرِّق بينها الشريعة إذ لحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً.

٨)قال تعالىٰ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾. [سورة البقرة:٨٥].

س: من هم بنو حنيفة؟

ج: هم الذين منعوا الزكاة واعتقدوا أن مسيلمة رسول الله والذين جحدوا وجوب الزكاة بعد وفاة رسول الله -ﷺ-.

((الشبهة الحادية عشرة))

س: فإن قال هذا المشبه إنما قاتل أصحاب رسول الله -'- بني حنيفة لأنهم ادّعوا أن مسيلمة نبي فماذا ترد عليهم؟

ج: تقول له هذا هو المطلوب إذا كان من رفع رجلاً الى رتبة النبي -ﷺ- كفر وحل ماله ودمه ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة فكيف بمن رفع رجلاً صالحاً أو

نبياً إلى مرتبة جبار السماوات والأرض قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٩﴾ [الروم٥٩]

س: أين كان مسيلمة الكذاب؟

ج: كان في اليمامة.

س: هل التقى مسيلمة بالنبي -ﷺ-؟

ج: نعم وفد مسيلمة على النبي -ﷺ-: (فقال يا محمد إن جعلت لي الأمر من بعدك أتبعك فقال له - عليه الصلاة والسلام - لو سألتني هذا وكان بيده عودٌ ما أعطيتك ولئن أدبرت ليعقرنك الله وهذا ثابت بن الشماس يجيبك عني وانصرف - عليه الصلاة والسلام - من ذلك المجلس.

س: متى قُتل مسيلمة الكذاب؟

ج: قُتل في خلافة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-.

س: من قتل مسيلمة الكذاب؟

ج: وحشي -رضي الله عنه-.

س: ما هو الشيء المكفر الذي وقع به بنو حنيفة؟

ج: أنهم ادعوا أن مسيلمة نبي وكانوا يؤذِّنون به وكانوا يقولون أشهد أن محمداً رسول الله وأن مسيلمة نبي الله.

س: من كان قائد معركة اليمامة من قبل المسلمين؟

ج: خالد بن الوليد -رضي الله عنه-.

س: أين تقع مساكنهم أي بنو حنيفة؟

ج: ناحية الرياض من المملكة العربية السعودية.

س: ماذا تسمى اليمامة الآن؟

ج: تسمى الخرج تبعاً لمدينة الرياض.

س: متى كان قتال بني حنيفة؟

ج: في السنة الحادية عشرة للهجرة.

س: هل ثبت تحريق علي بن أبي طالب لأولئك الزنادقة الذين غلوا فيه؟

ج: نعم ثبت ذلك. ذكر البخاري في صحيحة، وذكر القصة الحافظ في الفتح المجلد (١٢/ ٢٧٩).

س: وهل ثبت أن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنكر على تحريقهم؟

ج: نعم.

قال لو كنت مكانه لما حرقتهم ولقتلتهم: لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول لا تعذبوا بعذاب الله) والحديث الآخر (لا يعذب بالنار إلا رب النار) عند أبي داود عن صخر الأسلمي صححه الألباني.

س: هل ثبت أن علياً -رضي الله عنه- قال

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أجَّجت ناري ودعوت قَنبراً

ج: نعم ثبت.

س: ما سبب تحريق علي -رضي الله عنه- لهؤلاء؟

ج: لأنهم غلوا فيه ورفعوه فوق منزلته إلى مرتبة الألوهية.

س: كيف عذبهم علي بن أبي طالب بالنار ومعلوم أنه لا يجوز؟

ج: لعله لم يبلغه الحديث، وليس كل حديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان عند الصحابة أجمعين، فاجتهد علي -رضي الله عنه-.

(قول المؤلف: ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان .)

س: من هو يوسف وشمسان؟

ج: هؤلاء أسماء طواغيت كانوا في زمان الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي -رحمه الله- كالطواغيت الآن في زماننا كابن علوان والبدوي والأهدل وابن سرور والذباح والعيدروس... الخ.

س: هل هناك فرق بين مشركي زماننا وبين من غلوا في علي -رضي الله عنه- فحرقهم؟

ج: لا فرق بل هؤلاء أعظم فأولئك ادَّعوا الألوهية قولاً وهؤلاء ادَّعوا الألوهية قولاً وعملاً حيث جعلوا ما للإله من حقه في عبادته وحده دون ما سواه لهؤلاء البشر.

س: إذا قال قائل: منهم (أن من اعتقد في علي يكفر ومن اعتقد في شمسان وتاج وغيره لا يكفر)؟

ج: هذا معناه أنهم رفعوا هؤلاء عن رتبة علي -رضي الله عنه- فهذا تكفير من باب أولى.

س: من تاج ويوسف وشمسان؟

ج: تاج هو من أهل الخرج تُصرف إليه النذور ويعتقدون فيه النفع والضر وقد يأتي من أهل الدرعية من بلدة الخرج.

لتحصيل ماله من النذور وكانوا يخافونه كثير من الناس، وقيل أنه كان يأتي من بلاد الخرج إلى الدرعية من غير قائد يقوده لأنه كان أعمى

وأما شمسان قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله-:

وأما شمسان فالذي يظهر من رسائل إمام الدعوة أنه لا يبعد عن العارض وله أولاد يُعتقد فيهم.

وأما يوسف فقد كان على قبره وثن يعتقد فيه ويظهر أن قبره في الكويت أو الأحساء كما في رسائل الشيخ -رحمه الله- تعالى رضي الله عته.

والكلام على تاج ذكره ابن غنَّام في تاريخ نجد ص ١٥.

س: قال المؤلف: (فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم) من هؤلاء؟

ج: السبئية المؤلهة لعلي.

س: كيف قال المؤلف وقد أجمع الصحابة على قتلهم وابن عباس قد خالف علياً -رضي الله عنه-؟

ج: إنما اختلفوا في كيفية قتالهم لا في عدم قتلهم أو تكفيرهم.

س: هل من أظهر الاسلام وأظهر أ نه لا إله إلا الله يكف عنه ولو أتى بناقض من نواقض الإسلام؟

ج: نعم يكف عنه إلا إذا أظهر ناقضًا من نواقض الإسلام.

س: قول المؤلف ويقال أيضًا بنو عبيد القدَّاح.... الخ من هم بنو عبيد القدَّاح؟

ج: هم القرامطة، والإسماعيلية، والباطنية والعبيدية.

س: ما معنى القرامطة؟

ج: قرمط: لقب لرجل مندس في الإسلام اسمه حمدان بن الأشعث.

س: قول المؤلف بنو عبيد.... إلى من ينتسبون؟

ج: نسبة إلى ميمون بن ديصان القدَّاح أظهر الإسلام لأجل القدح في الإسلام.

س: الإسماعيلية. نسبة إلى مَن؟

ج: نسبة إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق من أبناء جعفر الصادق -رحمه الله- محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كان في بلد قرب حمص في سوريا بالشام تنسب إليه الإسماعيلية.

س: الفاطميون نسبة إلى مَن؟

ج: نسبة إلى فاطمة بنت النبي -ﷺ-.

س: س: هل ثبت النسب إلى فاطمة بنت الرسول -ﷺ-؟

ج: ذكر المؤرخون أن هذا النسب المنسوب إلى البيت الشريف مطعون فيه وذلك أن ميمون بن ديصان أوصى أحفاده بأن يتسموا بأسماء أولاد محمد بن إسماعيل.

س: قال المؤلف ويقال أيضاً بنو عبد القداح.. أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم وأن بلادهم بلاد حرب وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين

س: ماذا يريد الشيخ -رحمه الله- بكلامه هذا؟

ج: يريد أن يتوصَّل إلى أنه ليس من شهد بالشهادتين وصلى أنه لا يمكن أن يكفر بشيء دون الشرك الذي هو أعظم الذنوب، بل قد يكفر.

((الشبهة الثانية عشرة))

س: كيف ترد على من يستدل بقول الله تعالى (نؤمن ببعض ونكفر ببعض) فقالوا الآية لا تشملنا لأن البعض أكثر من الواحد ونحن لا نجحد إلا التوحيد؟

ج: ١)هذا غلط لأن البعض في لغة العرب يطلق على الواحد فما فوق.

٢)أنهم جحدوا الأصل الذي هو التوحيد الذي هو شرط لقبول الأعمال، وفقدان الشرط يقتضي فقدان المشروط.

مثال: ـ لو قلت أطعمت بعضاً ولم أطعم بعضاً، إذا كانوا عشرة فأطعمت واحدًا فقط كنت صادقاً.

(قال المؤلف –رحمه الله–: ويقال أيضاً: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا لأنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن، وإنكار البعث، وغير ذلك، فما معنىٰ الباب الذي ذكر العلماء في كل مذهب باب حكم المرتد، وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه؟

ثم ذكروا أنواعاً كثيرة، كل نوع منها يُكفِّر ويحل دم الرجل وماله، حتىٰ إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها، مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبِه، أو كلمة يذكرها علىٰ وجه المزح واللعب.

ويقال أيضاً: الذين قال الله فيهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ﴾[التوبة: ٧٤] أما سمعت الله كفرهم بكلمة مع كونهم في زمن النبي –ﷺ– يجاهدون معه، ويصلون معه، ويزكون، ويحجون، ويوحدون.

وكذلك الذين قال الله عنهم: ﴿قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[التوبة: ٦٥-٦٦] فهؤلاء الذين صرح الله أنهم كفروا بعدَ إيمانهم وهم مع رسولِ الله –ﷺ– في غزوة تبوك، قالوا كلمةً ذكروا أنهم قالوا علىٰ وجه المزحِ.

فتأمل هذه الشبهة وهي قولهم: تكفرون من المسلمين أناساً يشهدون أن لا إله إلا الله ويصلون، ويصومون، ثم تأمّل جوابها؛ فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق).

س: ماهي الشبهة التي ذكرها المؤلف؟

ج: يقولون من شهد أن لا إله إلا الله وصلى وصام لا يكفر عندهم ويقولون لم يكفروا الأولون إلا أنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك.

س: كيف ترد على هذه الشبهة؟

ج: نرد عليهم من قول المؤلف ١) لماذا صنف العلماء في كل مذهب باب حكم المرتد وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه.

٢)أن الله سبحانه حكم بكفر المنافقين الذين قالوا بكلمة الكفر مع أنهم كانوا مع الرسول -ﷺ- يصلون ويزكون ويحجون ويجاهدون ويوحدون

٣)أن الرجل قد يكفر بكلمة يتكلم بها بلسانه دون قلبه حتى ولو كان مازحاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ [سورة التوبة: ٧٤].

٤) أنه حكم بكفر المنافقين الذين استهزأوا بالله وآياته ورسوله ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ }

س: ما الدليل على أن الانسان قد يكفر بكلمة واحدة؟

ج: قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ [سورة التوبة: ٧٤].

س: ما الدليل على أن الإنسان قد يكفر بكلمة واحدة وإن كان مازحاً؟

ج: قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ () لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [سورة التوبة: ٦٥].

س: هل شرط على أن الإنسان لا يكفر إلا إذا تكلم بكلمة وهو يعتقد في قلبه؟

ج: ليس بشرط بل قد يكفر الإنسان بكلمة ولو لم يعتقدها.

والدليل على ذلك قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ () لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [سورة التوبة: ٦٥]. ، لم يقولوا يا رسول الله والله ما كنا نعتقد ذلك بل عاملهم الله بأقوالهم.

س: في قوله تعالى: (قل أبالله وآياته كنتم تستهزؤون.....) الآية

س: ذكر الله في هذه الآية ثلاثة أمور من استهزأ بها كفر؟

ج: ١) الاستهزاء بالله.

٢) الاستهزاء بآيات القرآن.

٣)الاستهزاء بالرسول -ﷺ-.

س: ما سبب نزول قول الله تعالى: (لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)؟

ج: نزلت في المناقين.

س: فكيف أثبت الله لهم الإيمان مع أنهم منافقون؟

ج: أثبت لهم الإيمان الظاهر فقط.

وقيل عندهم إيمان لكنه ضعيف.

س: متى حصلت هذه القصة الطعن بالصحابة حين نزول قوله <<قل أبالله وآياته ورسله.... الآية؟

ج: حصل في غزوة تبوك كما جاء في الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي -رحمه الله- تعالى من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- عند ابن ابي حاتم -رحمه الله- تعالى قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند القاء:: فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنه منافق لأخبرنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فبلغ ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- ونزل القرآن قال عبد الله: فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب

ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون... الخ.

س: هل يكفر الإنسان بقول واحد وإن كان معه الشهادتان؟

ج: نعم بالإجماع، وهذا بمجرد كلمة لأجل اعتقاد واحد أو عمل واحد أو قول واحد.

س: هل كفار هذه الأزمان يكونون مرتدين، أم كفار أصليون؟

ج: قد قيل بالأمرين:

والصحيح من قولي العلماء أنهم مرتدون، لأنهم ينطقون بلا إله إلا الله صباحاً ومساءً وينقضونها صباحاً ومساءً.

س: من هو المرتد؟

ج: هو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه.

س: في قوله تعالى (ولقد قالوا كلمة الكفر) ما هي الإضافة هنا؟

ج: من إضافة الشيء إلى سببه في قوله كلمة الكفر.

س: ما سبب نزول قول الله تعالى: (يحلفون بالله ما قالوا.... الآية)؟

ج: جاء عند أبي حاتم وهو في الصحيح المسند للوادعي -رحمه الله- تعالى عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: (قالوا لئِن كان هذا صادقاً لنحن أشر من الحمير، ثم أخبر زيدٌ النبي -عليه السلام- في حد ذلك القائل، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

س: أنواع الكفر أربعة فماهي أي أصولها.

ج: ١) الاعتقاد. ٢) القول. ٣)الفعل. ٤) الشك.

س: هل كل مكفر يحل الدم والمال؟

ج: فيه تفصيل ١)منها ما يحتاج معه إلى إقامة الحجه

٢)ومنها مالا يحتاج معه إلى إقامة الحجة.

٣)ومنها ما يستتاب مثاله كسب الله.

٤)ومنها مالا يحتاج معه إلى استتابة كالذي يدعي النبوة.

س: ماهي المكفرات التي لا يحتاج معها إلى إقامة الحجه؟

ج: ما هو معلوم بالدين للضرورة إذ كل مسلم ثبت إسلامه فإنه يعلم هذه المسائل بالاضطرار.

س: من الذي يكفِّر ويحل الدم والمال؟

ج: هو الحاكم الشرعي يعني القاضي والعالم والمفتي وهذا ليس لأحد من الناس.

س: إذا سب رجل دين فلان إذا تخاصما فيقول له هكذا دينك فهل يكفر؟

ج: لا يكفر إذا قصد به تدينه لكنه يعزر؛ لأن فيه شبهة، أما إذا سب الإسلام مطلقاً فإنه يكفر.

س: ماحكم إنكار الردة؟

ج: قال شيخنا الحجوري حفظه الله تعالىٰ إنكار الردة ردة لأنه إنكار لشيء من الدين معلوم بالضرورة وعليه إجماع المسلمين.

س: قول المؤلف رحمه الله: أن الله كفرهم بكلمة وهم يوحدون، يوهم من هذه اللفظة أنهم أهل توحيد؟

ج: معناه لم يظهروا الشرك.

(قال المؤلف -رحمه الله-: ومن الدليلِ علىٰ ذلكَ أيضاً: ما حكىٰ الله عن بني إِسرائيل مع إسلامِهم وعلمهم، وصلاحهم أنهم قالوا لموسىٰ: ﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾ [الأعراف: ١٣٨] وقول أناس من الصحابة: (" اجعل لنا ذات أنواطٍ " فحلف رسول الله -ﷺ- أن هذا مثل قولِ بني إِسرائيل: (اجعل لنا إلهاً)[1].

ولكن للمشركين شبهة يدلون بها عند هذه القصة؛ وهي أنهم يقولون: إن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك، وكذلك الذين سألوا النبي -ﷺ- أن يجعل لهم ذات أنواط لم يكفروا.

فالجواب أن نقول: إن بني إسرائيل لم يفعلوا، وكذلك الذين سألوا النبي -ﷺ- لم يفعلوا ذلك، ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلكَ لكفروا، وكذلك لا خلاف في أن الذين نهاهم النبي -ﷺ- لو لم يطيعوه، واتخذوا ذات أنواط بعد نهيِه لكفروا، وهذا هو المطلوب.

ولكن هذه القصة تفيد أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك وهو لا يدري عنها فتفيد التعلم والتحرز، ومعرفة أن قول الجاهل: التوحيد فهمناه، أن هذا من أكبرِ الجهل ومكائد الشيطان.

---

[1] أخرجه أحمد ٥/٢١٨، والترمذي ح (٢١٨٠).

وتفيد أيضاً أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلامٍ كفر، وهو لا يدري فنبه علىٰ ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر كما فعل بنو إسرائيل، والذين سألوا رسول الله -ﷺ-، وتفيد أيضاً: أنه لو لم يكفر، فإنه يغلظ عليه الكلام تغليظاً شديداً، كما فعل رسول الله -ﷺ-.)

س: قول المؤلف عن بني إسرائيل من هو إسرائيل؟

ج: يعقوب -عليه السلام-.

س: ما الدليل على أن بني إسرائيل آمنوا بموسى؟

ج: قوله تعالى: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة يونس: ٨٣].

س: ما هو أول شيء فعله بنو إسرائيل بعد إذ نجاهم الله من فرعون؟

ج: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ ﴾ [سورة الأعراف: ١٣٨].

س: ما هو هذا البحر الذي فلقه الله تعالى لموسى -عليه السلام-؟

ج: قال المفسرون بحر القلزم الذي هو البحر الأحمر من جهة سيناء.

س: ما الشاهد من ذكر الشيخ -رَحِمَهُ اللَّهُ- تعالى القصتين قصة بني إسرائيل وقصة أناس من الصحابة بقول بني إسرائيل (اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة)وبقول أناس من الصحابة (اجعل لنا ذات أنواط)؟

ج: الشاهد من هذا مع جلالتهم وعلمهم وإسلامهم وكذلك لما لهم من الفضل والشرف أنهم لما طلبوا هذا المطلب أنكر موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- على بني إسرائيل وأنكر نبينا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على الصحابة وبينوا لهم أن هذا الشيء كفر وهو ما كان يعمله بنوا إسرائيل من عبادة غير الله وأولئك الذين كان لهم ذات أنواط.

س: ما خلاصة استدلال الشيخ بهاتين القصتين؟

ج: الخلاصة أنهم طلبوا طلباً من طلبه ففعله فإنه يكون كافراً وإن كان مؤمناً بنبيه ومصدقاً له.

س: كان المشركون يقولون للشيخ أنت تكفِّرنا وفي هاتين القصتين ردٌ عليك لأن موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لم يكفر بني إسرائيل وكذلك الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يكفر الذين قالوا اجعل لنا ذات أنواط فماذا رد عليهم الشيخ؟

ج: رد عليهم أن هؤلاء إنما طلبوا فقط ولو فعلوا لكفروا ولكنهم لم يفعلوه بل تابوا وأنتم ما زلتم في الشرك.

س: قول المؤلف -رحمه الله-: (أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فنبهه على ذلك فتاب من ساعته) من أين أخذ الشيخ -رحمه الله- التوبة لهؤلاء؟

ج: ١) إحساناً بالظن بالصحابة لأنهم لا يتأخرون عن التوبة.

٢)ومما يدل على ذلك أنهم بقوا مع النبي -ﷺ- فهذا دليل على توبتهم.

س: هل تقول حديث عهد بكفر أم حديث عهد بإسلام؟

ج: يجوز الأمران.

س: ماذا نستفيد من هاتين القصتين؟

ج: يستفاد منهما:-

كما قال الشيخ -رحمه الله-: تفيد أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع الشرك وهو لا يدري عنها فتفيد التعلم والتحرز؛ لأن المسلم إذا قال ما يقتضي الكفر جهلاً ثم نبه فنتبه وتاب في الحال فإن ذلك لا يضره لأنه جاهل أن الإنسان إذا طلب ما يكون به كفر وإن كان لا يدري فإنه يغلظ عليه تغليظاً شديداً (كقصة الزاني)(أبح لي الزناء

س: ما معنى قول المؤلف التحرز؟

ج: يعني إتهام العمل أن يكون دخله شيء من الشرك).

س: لماذا لم يكفروا هؤلاء مع أنهم طلبوا طلباً كفرياً؟

ج: لا يكفر من طلبها لأمور: ـ

١)إذا كان القائل جاهلاً ولم يتعمد.

٢)لا يكفر من تاب من ساعته ويترك هذا الشيء إذا تبين له أنه كفر.

س: ماذا كان المشركون يعملون عند هذه الشجرة أي عند هذه السدرة؟

ج: كانوا ينوطون بها أسلحتهم ويعكفون ويعلقون الأسلحة عليها رجاء البركة.

س: صرف المشركون عبادتين لهذه الشجرة فما هما؟

ج: ١) العكوف ٢) نوط الأسلحة لتنتقل البركة من الشجرة إلى الأسلحة.

س: ماذا رد عليهم النبي -ﷺ- حين قالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط؟

ج: قال لهم: (الله أكبر الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قال أصحاب موسى لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، الحديث حديث أبي واقد الليثي عند الترمذي.

س: قول المؤلف (مكايد الشيطان) فهل يقال مكايد أم مكائد؟

ج: بالياء لأن الياء أصلية مكيدة تبقى في الجمع بخلاف صحيفة زائدة فإنها في الجمع تقلب همزة مثل وسيلة ووسائل أما مكيدة تبقى في الجمع.

(قال المؤلف -رحمه الله- تعالى: وللمشركين شبهة أخرى؛ يقولون: إن النبي -ﷺ- أنكر على أسامةَ قتل من قال: لا إله إلا الله، وقال له: «أقتلته بعد ما قالَ لا إله إلا الله؟ » وكذلك قولُه: «أمرت أن أقاتل الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا الله ». وأحاديث أخرى في الكف عمن قالها. ومراد هؤلاء الجهلة: أن من قالَها لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل.

فيقال لهؤلاء المشركين الجهال: معلوم أن رسول الله -ﷺ- قاتل اليهود وسباهم وهو يقولون: لا إله إلا الله. وأن أصحاب رسولِ الله -ﷺ- قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلون، ويدّعون الإسلام. وكذلك الذين حرقَّهم على ابن أبي طالب بالنارِ.

وهؤلاء الجهلة مقرون أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقتل، ولو قال لا إله إلا الله، فكيف لا تنفعه إذا جحد شيئا من الفروعِ، وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أساس دينِ الرسلِ ورأسه؟

ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث، فأما حديث أسامة -رضي الله عنه-: فإنّه قتل رجلاً ادعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعاه إلا خوفاً على دمه وماله.

والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك. وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا﴾ [النساء: ٩٤ **] أي فتثبتوا. فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل، لقوله تعالى: ﴿ فتبينوا﴾ ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى.)**

س: إلى أين أرسل رسول الله -ﷺ- أسامة بن زيد عندما قتل الرجل بعد أن قال لا إله إلا الله؟

ج: أرسلهم إلى الحَرقات من جهينة.

((الشبهة الثالثة عشرة))

س: ماهي الشبهة التي ذكرها المؤلف؟

ج: يقولون إن رسول الله -ﷺ- أنكر على أسامة بن زيد حين قتل ذاك الرجل بعد أن قال لا إله إلا الله ومن شبههم يقولون أن رسول الله -ﷺ- قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله.

س: قول المؤلف (وأحاديث أخرى في الكف عمن قالها) مثل ماذا؟

ج: في قصة عمر وأبي بكر ضي الله عنهما عندما قاتل أبو بكر -رضي الله عنه- المرتدين فأنكر عليه عمر -رضي الله عنه- أتقاتلهم وهم يقولون لا إله إلا الله.

وحديث المقداد بن الأسود في الصحيحين: (أرأيت لو رأيت رجلاً من المشركين فقاتلني فضربَ بإحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بالشجرة فقال لا إله إلا الله وفي رواية أسلمت لله أأقتله قال لا تقتله قال يا رسول الله إنه قد قطع إحدى يدي ما قالها إلا بعد أن قطعها قال لو قتلته فأنك بمنزلته قبل أن يقولها

س: مامراد أصحاب الشبهة الذين استدلوا بهاتين القصتين؟

ج: يريدون بذلك أن من قال لا إله إلا الله أنه لا يقتل وإن فعل ما فعل.

س: بماذا نرد عليهم على هذه الشبهة؟

ج: نرد عليهم من قول المؤلف وغيره:

١)أن رسول الله -ﷺ- قاتل اليهود في عدة مواطن وسباهم وهم يقولون لا إله إلا الله.

٢) أن أصحاب الرسول -ﷺ- قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وهم يصلون ويدَّعون الإسلام.

٣) وكذلك الذين حرَّقهم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- مع صلاتهم وادعائهم الإسلام وهم من أصحاب علي -رضي الله عنه- ولكن وقع منهم الغلو في علي وتجاوز الحد في تعظيمه حتى ادعوا فيه الألوهية.

٤)ومما ينافي لا إله إلا الله مسبة الرسول ورمي أزواجه بالأفك.

٥)ولماذا بوب العلماء في كتبهم أبواباً وسموها أحكام المرتدين.

٦)أن هؤلاء المشركين مقرون أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا إله إلا الله ولم تنفعه الشهادتان.

٧)أن هؤلاء المشركين مقرون أن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقوتل ولو قالها فكيف لا تنفعه إذا جحد شيئاً من الفروع وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسالة ورأسه.

٨)أما قتل أسامة لهذا الرجل فقد كان أسامة يظن أن هذا الرجل قال لا إله إلا الله خوفاً على دمه وماله والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالفه لقول الله: (يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في الارض فتبينوا) أي فتثبتوا

٩)وفي قصة أسامة بن زيد ليس فيها على أن كل من قال لا إله إلا الله أنه مسلم ومعصوم الدم ولكن فيها دليل على أنه يجب الكف عمن قال لا إله إلا الله ثم بعد ذلك ينظر في حاله حتى يتبين للآية المذكورة أنفاً.

١٠)قال تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٣٠]..، فدل على أن قول لا إله إلا الله مع عدم العمل بما دلت عليه فإنها لا تنفع صاحبها؛ لأنه خالف مقتضاها.

١١)القاعدة عند أهل العلم أن من أتى بمكفر قولي أو عملي أو اعتقادي أو شك فيما أنزل الله -ﷻ- على الرسول -ﷺ- مما كانت دلالته قطعية فإنه يُكفَّر ولو كان أصلح الصلحاء.

١٢) في الصحيحين عن أبي سعيد قال - عليه الصلاة والسلام - في الخوارج: **(أينما لقيتموهم فاقتلوهم لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)** مع كونهم من أكثر الناس عبادة.

س: هل شرط فهم الحجة؟

ج: ليس بشرط بل الشرط إقامة الحجة لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [سورة الأنعام: ٢٥].

س: فَهم الحجة نوعان فما هما؟

ج: النوع الأول: فهم اللسان وهذا شرط في بلوغ الحجة لأن الله قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [سورة إبراهيم:٤].

النوع الثاني: أي فهم احتجاج.

أي بأن يفهم وأن هذه الحجة التي في الكتاب والسنة أرجح وأقوى وأظهر وأبين فهذا لا يشترط.

س: لماذا لا يشترط هذه الحجة؟

ج: لأن الله -ﷻ- أخبر أن المشركين لم يفهموا الحجة فقال -ﷻ-: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ﴾ [سورة الإسراء:٤٦].

وقال الله:: ﴿أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ٤٤﴾ [سورة الفرقان:٤٤].

وقال الله: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾ [سورة الأنفال:٢٣].

س: إذا كان فهم اللسان حجة فإذا أتاك رجل لا يفهم العربية فتحدثت معه وهو لا يفهم هل أقيمت عليه الحجة؟

ج: لا.

س: اذكر بعض أنواع الكفر؟

ج: ١) كفر عناد كما قال الله تعالى عنهم: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الزخرف:٢٢].

٢) كفر إعراض عن الحق كما قال الله (﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الأنبياء:٢٤].

س: هل هناك تلازم بين القتال والحكم بالكفر؟

ج: لا تلازم بينهما فقد يحكم بالكفر ولا يقاتل وقد يقاتل وليس بكافر فليس كل من قوتل فإنه كافر. لقوله تعالى (﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ [سورة الحجرات:٩].

ومثل قتال علي للخوارج ولم يكفرهم علي. سئل أكفار هم؟ فقال من الكفر فروا؟

س: وهل الخوارج كفار أم لا؟

ج: روايتان عند أحمد بن حنبل والمشهور من الروايتان: ـ

أنه لا يطلق القول بكفر الخوارج والصحيح أنهم ليسوا بكفار.

قال الحافظ بن حجر (١٢/ ٣١٣):

وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق وأن حكم الإسلام يجري عليهم بقتال علي لهم فهم مبتدعون وكذلك الشيخ لا يكفرهم وهو قول أكثر أهل العلم إذا كان ما عندهم إلا الخروج.

س: ما سبب نزول قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾؟

ج: سبب نزول ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن بعض المسلمين مروا وأخذوا الغنيمة (فأنزل هذه الآية) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٩٤﴾ [سورة النساء: ٩٤].

قال البخاري -رحمه الله- السلام والسَلَم والسِلم بمعنى واحد.

وكان ابن عباس يقرأها السلام.

س: هل ثبت قراءة ((فتثبتوا))؟

ج: نعم

(قال المؤلف -رحمه الله-: وكذلك الأحاديث الأخرىٰ وأمثالها فمعناها ما ذكرنا: أن من أظهر الإسلام والتوحيد وجب الكفُّ عنه إلا أن يتبين منه ما يناقض ذلك.

والدليل علىٰ هذا أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي قال: أقتلتَهُ بعدَ ما قال لا إله إلا الله؟ ،وهو الذي قال: أمرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتىٰ يقولوا لا إله إلا الله، هو الذي قال في الخوارجِ:

أينما لقيتُموهم فاقتُلوهُم ، لئن أدرَكْتُهم لأقتُلنهم قتلَ عادٍ مع كونهم من أكثر الناس عبادة، وتهليلاً، حتىٰ إن الصحابة يحقرون أنفسهم عندهم، وهم تعلموا العلم من الصحابة فلم تنفعهم لا إله إلا الله ولا كثرة العبادة، ولا ادعاء الإسلامِ لما ظَهر منهم مخالَفة الشريعة.

وكذلك ما ذكرنَا من قتالِ اليهود، وقتالِ الصحابة بني حنيفة. وكذلك أراد النبي ـ ﷺ ـ أن يغزو بني المصطلق لما أخبره رجل أنهم منعوا الزكاة حتىٰ أنزل الله تعالىٰ: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا﴾ [الحجرات:٦] وكان الرجل كاذبًا عليهم، وكل هذا يدل علىٰ أن مراد النبي ـ ﷺ ـ في الأحاديث التي احتجوا بها ما ذكرناه.)

س: كم حالات لمن يقول لا إله إلا الله من الكفار في حال القتال؟

ج: ذكروا ثلاث حالات :-

الأولى: أن يعرف بأنه حين ما نطق بها علم بها فهذا لا يقتل.

الثاني: أن يشك في حاله ولو يظن أنه متعوذ فقط فهذا أيضاً لا يقتل.

الثالث: أن يقولها ولكن ينقضها فهذا يقتل لقوله: (فتبينوا) لأنه تبين منه ما يخالف الإسلام فحل دمه وكذلك إذا كان من قبل يقولها ولا يعمل بها ومتكرر منه ذلك فلا حكم له.

س: قول المؤلف (لما أخبره رجل أنهم منعوا الزكاة) من هو هذا الرجل؟

ج: الوليد بن عقبة -رضي الله عنه-.

س: ما سبب نزول هذه الآية (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [سورة الحجرات:٦].؟

ج: ذكر ابن كثير في تفسيره عن أكثر المفسرين أن سبب نزول هذه الآية لما جاء رجل فقال إن بني المصطلق منعوا الزكاة؟

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: هذه القصة معروفة من وجوه كثيرة كما في مجموع الفتاوى (٧/ ٢٤٨).

س: قول المؤلف: (وكل هذا يدل على أن مراد النبي -صلى الله عليه وسلم- في الأحاديث التي احتجوا بها ما ذكرناه) ما المراد بقول الشيخ ما ذكرناه؟

ج: مراد الشيخ -رحمه الله- بالأحاديث المذكورة (من قال لا إله إلا الله...) وغيرها من الأحاديث على أن هناك من قال لا إله إلا الله وهو كافر يكف عنه حتى يتبين أمره.

س: بماذا نرد أيضاً على من يستدل بحديث أسامة -رضي الله عنه- وغيره من الأحاديث على عدم قتال من قال لا إله إلا الله؟

ج: نرد عليم بقول الشيخ -رحمه الله-١)أن الذي قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله هو الذي قال في الخوارج:

(**أينما لقيتموهم فاقتلوهم لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**) مع كونهم أكثر الناس عبادة وتهليلاً وتسبيحاً حتى أن الصحابة يحقرون أنفسهم عندهم.

٢)وكذلك ما ذكر من قتال الصحابة بني حنيفة.

٣)وكذلك حين أراد النبي -ﷺ- أن يغزوا بني المصطلق لما أخبره رجل أنهم منعوا الزكاة.

فائدة: ـ

فعل النبي -ﷺ- وإجماع الصحابة وإجماع العلماء على إنه ليس كل من قال لا لإله إلا الله فإنه يصير بذلك معصوم الدم والمال وغير قابل للتكفير والخروج من الإسلام.

س: هل التبين فيمن قال لا إله إلا الله مطلقاً؟

ج: ليس مطلقاً، ولكن إذا كنا في شك من القائل.

أما مجرد قوله لا إله إلا الله يكون عاصماً له من القتل فإنه لا حاجة إلى التبين.

س: هل مانع الزكاة يقاتل حتى ولو منعها بخلاً لأن النبي -ﷺ- أراد قتال بني المصطلق حين أخبر أنهم منعوا الزكاة؟

ج: نعم، يقاتل وإن منعها بخلاً لقتال أبي بكر -رضي الله عنه- لأهل الردة أيضاً إن كان لهم شوكة.

وإن لم يكن لهم شوكة يعزَّرون وتؤخذ منهم بالقوة.

س: ما مناسبة قوله: (يأيها الذين أمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا) وبين الكف عمّن قال لا إله إلا الله؟

ج: لأن التبيين هو الكف عنه، فلو كان لا يقاتل من قال لا إله إلا الله لم يكن للتبين معنى لأن التبين معناه التثبت.

(قال المؤلف -رحمه الله-: ولهم شبهة أخرىٰ: وهي ما ذكر النبي -ﷺ- أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم، ثُمَّ بنوحٍ، ثم بإبراهيم، ثم بموسىٰ، ثم بعيسىٰ، فكلهم يعتذرون، حتىٰ ينتهوا إلىٰ رسول الله -ﷺ-، قالوا: فهذا يدل علىٰ أن الاستغاثة بغيرِ الله ليست شركًا.

فالجواب أن نقول: سبحان من طبع علىٰ قلوب أعدائه، فإن الاستغاثة بالمخلوقِ علىٰ ما يقدر عليه لا ننكرها؛ كما قال تعالىٰ في قصة موسىٰ: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[القصص:١٥] وكما يستغيث الإنسان بأصحابِه في الحرب، وغيرِه في أشياء يقدر عليها المخلوق. ونحن أنكرنا استغاثَة العبادة التي يفعلونها عند قُبورِ الأولياء أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله تعالىٰ.

إذا ثبت ذلك: فالاستغاثة بالأنبياء يوم القيامة، يريدون منهم أن يدعو الله أن يحاسب الناس حتىٰ يستريح أهل الجنة من كرب الموقف. وهذا جائزٌ في الدنيا والآخرة؛ أن تأتي عند رجل صالح، حتىٰ يجالسك، ويسمع كلامك، تقول له: ادع الله لي كما كان

أصحاب رسولِ الله ـ ﷺ ـ يسألونَه في حياته، وأما بعد موته فحاشا وكلا أنهم سألوه ذلك عند قبرِه، بل أنكر السلف علىٰ من قصد دعاء الله عند قبرِه، فكيف بدعائه نفسه؟)

((الشبهة الرابعة عشرة))

س: ماهي الشبهة التي ذكرها المؤلف؟

ج: أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعيسى..... الحديث قالوا فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً؟

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: أن الاستغاثة بالمخلوق جائزة بثلاث شروط

الأول: أن يكون حاضراً

الثاني: أن يكون قادر اً

الثالث: أن يكون حياً

والدليل على ذلك: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[القصص:١٥]

س: ماهي الاستغاثة التي لا تجوز؟

ج: هي استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله.

س: لما لم يذكر الأصنام مع أن هناك من يستغيث فيها؟

ج: هذا خرج مخرج الواقع الغالب ولا يدخل الحاضر الحي في ذلك أيضاً.

س: هل استغاثة الناس يوم القيامة بالأنبياء عبادة؟

ج: ليست عبادة وإنما يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف وهذا جائز في الدنيا والآخرة

س: هل إتيان الناس إلى هؤلاء الأنبياء يوم القيامة من طلب الشفاعة؟

ج: نعم هذه شفاعة أهل الموقف وتسمى الشفاعة العظمى.

س: هل هذه الشفاعة ينكرها أحد من الناس؟

ج: لا ينكرها أحد من أهل السنة بل حتى أهل الأهواء لا ينكرونها والله أعلم.

س: ما حكم طلب الدعاء من الغير؟

ج: جائز وهذا من باب التوسل المشروع.

وهو التوسل بدعاء الرجل الصالح كما جاء في الصحيحين من حديث أنس حين دخل رجل المسجد والنبي -ﷺ- يخطب فطلب منه أن يدعو الله بالغيث..... الحديث

وهناك من يجعل هذه من المسألة المذمومة

كما قال شيخ الإسلام حمه الله إذا طلب الإنسان من شخص أن يدعو له فإن هذه من المسألة المذمومة إلا إذا نويت أن ذلك يؤجر أيضاً أي الذي يدعو لك

لأن فيه تعلق القلب بالغير، ثم أمرنا الله أن ندعوه ووعدنا بالاستجابة: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، وإن كان مشروعاً طلب الدعاء من الغير.

س: ما سبب استدلال المشركين بحديث الشفاعة العظمى؟

ج: ١)يريدون إبطال توحيد العبادة.

٢)ويريدون أن يقصروا الشرك في عبادة الأصنام والأوثان.

٣)ويريدون أن يتوصلوا الى أنه يجوز الاستغاثة بالمخلوق مطلقاً.

س: ما سبب إتيانهم بهذه الشبهة؟

ج: سبب ذلك عدم تفريقهم بين الاستغاثة المأذون بها والاستغاثة الشركية.

س: الى كم تنقسم الاستغاثة؟

ج: الى قسمين:

١)استغاثة مأذون بها أي جائزة وهي أن تستغيث بحاضرٍ قادرٍ حي.

الدليل ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[القصص:١٥]

قال الشوكاني (ولا خلاف أنه يجوز الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر على الغوث فيه من الأمور، ولا يحتاج مثل ذلك إلى استدلال فهو في غاية الوضوح (﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[القصص: ١٥]، ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ [سورة الأنفال:٧٢].

٢) استغاثة شركية فيما لا يقدر عليه إلا الله كالاستغاثة بالغائب أو الميت أو نحو ذلك.

س: من الذي ألَّف كتاباً وسماه الاستغاثة؟

ج: شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على البكري رجل شافعي كان عنده بعض الشبه.

س: هل يجوز الذهاب الى قبر النبي لتستغيث به؟

ج: لا يجوز هذا من الاستغاثة الشركية.

س: هل يجوز الذهاب الى قبر النبي -ﷺ- ويدعو الله عند قبره -ﷺ- بنية البركة؟

ج: لا يجوز ذلك أبداً، وهذا من البدع لحديث عائشة ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)).

(قال المؤلف -رحمه الله-: ولهم شبهة أخرىٰ: وهي قصة إبراهيم-عليه السلام- لما أُلقي في النارِ، اعترض له جبرائيل في الهواء فقال: ألك حاجةٌ؟ فقال إبراهيم: أما إليك فلا، قالوا: فلو كانت الاستغاثة بجبرائيل شركاً لم يعرضها علىٰ إبراهيم.

فالجواب: أن هذا من جنس الشبهة الأولىٰ، فإن جبرائيل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه، فإنَه كما قال الله تعالىٰ فيه: ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم:٥]. فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولَها من الأرض، والجبال، ويلقيها في المشرقِ أو المغرب لفعل، ولو أمره

الله أن يضع إبراهيم في مكانٍ بعيدٍ عنهم لفعل، ولو أمره أن يرفعه إلىٰ السماء لفعل، وهذا كرجلٍ غنيٍّ له مالٌ كثيرٌ يرىٰ رجلاً محتاجًا فيعرض عليه أن يقرضه، أو يهبه شيئًا يقضي به حاجته، فيأبىٰ ذلك المحتاجَ أن يأخذ ويصبر إلىٰ أن يأتيه الله برزق لا منَّة فيه لأحدٍ؛ فأين هذا من استغاثة العبادة والشرك لو كانوا يفقهون.)

س: من هو الذي أمر برمي إبراهيم -عليه السلام- إلى النار؟

ج: النمرود عليه لعنة الله.

س: بماذا رموا إبراهيم إلى وسط النار؟

ج: عبر المنجنيق.

س: من المخطط لهم بأن يضعوا إبراهيم -عليه السلام- في المنجنيق ويرموا به إلى النار؟

ج: قيل رجل من أرض فارس.

((الشبهة الخامسة عشرة))

س: ما دليلهم في هذه الشبهة أو ما هي هذه الشبهة؟

ج: الشبهة هي

قالوا لما اعترض جبريل -عليه السلام- لإبراهيم -عليه السلام- وهو في الهواء قبل أن يقع على النار فقال له هل لك من حاجة قال له أما إليك فلا ولكن إلى الله قالوا فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركاً لم يعرضها على إبراهيم -عليه السلام-.

س: ما الرد على هذه الشبهة الواهية؟

ج: ١) أن جبريل -عليه السلام- قادر والاستغاثة بالحي القادر الحاضر جائزة ولأن الله تعالى قال في جبريل (شديد القوى)

فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقها في المشرق والمغرب لفعل كما فعل بالقرى اللوطية وما حولها.

٢) ومثَّل رحمه الله بحالة إبراهيم وجبريل فقال وهذا كرجل غني له مال كثير يرى رجلًا محتاجاً فيعرض عليه أن يقرضه أو أن يهب له شيئاً يقضي به حاجته) هذا مثل جبريل فيأبى ذلك الرجل المحتاج أن يأخذ ويصبر حتى يأتيه الله برزق لا منَّةً فيه لاحد هذا مثل إبراهيم (فكما أن الفقير لو قبل من غني لم يكن مشركاً فكذلك هذا).

٣) أن القصة غير ثابتة وإنما ما جاء في البخاري عن ابن عباس قال: حسبي الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم -عليه السلام- حين ألقي في النار) فهذه القصة من الإسرائيليات.

٤)أن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - لم يستغث أصلاً بجبريل فلم يقل يا جبريل أغثني.

س: ما تعريف الاستغاثة

ج: لغةً: طلب الغوث.

اصطلاحاً: إزالة الشدة قد يكون بجلب خير أو دفع ضر

في حديث (اللهم أغثنا)جلب خير.

﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[القصص:١٥] في دفع ضر.

س: هل يجوز الاستعانة والإستغاثة الإستعاذة بغير الله تعالى؟

ج: الكل جائز بالشروط السابقة حاضر قادر حي.

((فمن وجد ملجأً أو معاذاً فليعذ به)) ، وغيرها من الأدلة.

(قال المؤلف -رحمه الله- ولنختم الكلام إن شاء الله تعالىٰ بمسألة عظيمة مهمة تُفهم مما تقدم، ولكن نفرد لها الكلام؛ لعظم شأنها، ولكثرة الغلط فيها، فنقول: لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلمًا.

فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند؛ كفرعون وإبليس وأمثالهما.

وهذا يغلط فيه كثير من الناس، يقول: هذا حق، ونحن نفهم هذا، ونشهد أنه الحق؛ ولكنا لا نقدر أن نفعله ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم، أو غير ذلك من الأعذار، ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق، ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار؛ كما قال تعالىٰ: {اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً

فَصَدُّوا} [التوبة: ٩] وغير ذلك من الآيات كقوله: {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ} [البقرة: ١٤٦].

فإن عمل بالتوحيد عملًا ظاهرًا، وهو لا يفهمه أو لا يعتقده بقلبه، فهو منافق، وهو شر من الكافر الخالص؛ [كما قال تعالىٰ]: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} [النساء: ١٤٥].

وهذه المسألة مسألة كبيرة طويلة، تتبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس ترىٰ من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نقص دنيا، أو جاه، أو مداراة لأحد، وترىٰ من يعمل به ظاهراً لا باطناً، فإذا سألته عما يعتقد بقلبه فهو لا يعرفه.)

س: قول المؤلف -رحمه الله-: التوحيد يكون بالقلب واللسان والعمل فهل هذا تعريف الإيمان؟

ج: نعم وكذلك التوحيد يكون باللسان وبالقلب والعمل ثم الإيمان يزداد بالطاعة وينقص بالمعصية.

س: القلب يتعلق به أمران فما هما؟

ج: ١)عمل القلب. ٢)قول القلب.

س: ما هو قول القلب؟

ج: هي اعتقاداته أن الله واحد لا شريك له والإيمان به واجب.

س: ما المراد بعمل القلب؟

ج: تحركاته وما يكون من الخوف والرجاء والخشية والرغبة والرهبة.

س: ما الذي يتعلق باللسان في التوحيد؟

ج: هي التلفظ بالشهادتين وذكر الله تعالى.

س: ما الذي يتعلق بالجوارح في التوحيد؟

ج: هي الأعمال من صلاة وحج وجهاد الى غير ذلك.

س: ما معنى قول المؤلف (فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً)؟

ج: معناه من قال أنه موحد وقلبه خال من التوحيد ليس بموحِّد.

بل من المنافقين لأنه أظهر الإسلام وأبطن الكفر.

س: ما حكم من عرف التوحيد ولم يعمل به؟

ج: كافر معاند كفرعون وإبليس وأمثالهما كما ذكر ذلك الشيخ -رحمه الله-

س: قي قول إبليس (قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون) فهل هذا دليل على أنه، معترف بربه لكنه لم يعمل بمقتضى هذا الاعتراف؟

ج: نعم.

س: ما الدليل على أن فرعون أنه عرف الحق ولم يعمل به؟

ج: قال الله عنهم: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة النمل:١٤].

وقول الله عن موسى أنه قال لفرعون: (﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة الإسراء:١٠٢].

س: قول المؤلف كفرعون وإبليس وأمثالهما من هم؟

ج: كأبي لهب وأبي جهل وأبي بن خلف وغيرهم.

س: قول المؤلف: وهذا يغلط فيه كثير من الناس يقولون هذا حق ونحن نفهم هذا ونشهد أنه الحق، ولكنا لا نقدر أن نفعله... الخ مثل مَن هؤلاء؟

ج: مثل أبي طالب قال لولا أن قريشاً ستعيرني يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت به عينك) قال هذا لرسول الله -ﷺ-.

ومما ينسب إليه من الأشعار: ـ

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة وحذار مسبة ... لوجدتني لها سمحاً مبينا

س: قول المؤلف: (لا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم وغير ذلك من الأعذار فماذا نرد عليهم؟

ج: قال الشيخ حمه الله: لو أمروه أن يترك الصيام ليس له من بُد أن ينتقل من بين أظهرهم ويقول ما أطيعكم في هذا.

ولما منعوه نصرة التوحيد من بعد أن عرفه يقول منعوني وأنا لا أستطيع الخروج من بين أظهرهم قال الشيخ هذا يدل على أنه ليس بمكره.

س: قول الشيخ -رحمه الله- ولم يدرِ المسكين، ما المقصود بالمسكين هنا؟

ج: الأصل في المسكين هو الذي حالته المادية ضعيفة.

والمراد به هنا المسكين من العلم والفقه.

س: قول الشيخ -رحمه الله- (أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوا إلا لشيء من الأعذار الواهية مثل من؟

ج: مثل إبليس عليه لعنة الله:﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦﴾ [سورة ص:٧٦].

) ومثل فرعون: ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢﴾ [سورة الزخرف:٥٢].

وغيرهم من أهل الكفر ومثل أبي طالب خوفاً من أن تعيره قريش.

س: ما هو عذرهم الأصل؟

ج: حبهم الحياة الدنيا والطمع فيها والاغترار بها ومنه البغي والحسد والكبر قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩﴾ [سورة البقرة:٨٩].

س ما الدليل على أنهم يعرفون الحق ولا يؤمنون به؟

ج: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ [سورة البقرة:١٤٦].

س: ما حكم من يعمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه أو لا يعتقده بقلبه؟

ج: منافق بل شر من الكافر الخالص لقول الله ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥﴾ [سورة النساء:١٤٥].كما قال الشيخ -رحمه الله-.

س: لماذا كانوا شراً؟

ج: لأن خطرهم أعظم من الكافر الأصلي لأن الاصلي قد تتخذ معه السبل لمواجهته بخلاف هذا لأنه يظهر التوحيد وشرائع الإسلام وهو في باطنه كافر ولأن الكافر الخالص أتى الشر من وجهه ولا خادع ولا دلس ولبَّس وخان.

س: قول المؤلف: (وهذه المسألة كبيرة طويلة تتبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس ترى من يترك الحق ويترك العمل به لخوف نقص دنيا أو جاه... الخ هل هذا موجود في زماننا ؟

ج: نعم موجود وبأكثر بل تجد لهم أنصاراً ودُولاً إلى غير ذلك.

س: ما حكم المدارة؟

ج: المدارة أصلها جائز وإنما المداهنة التي هي تكون من أجل الدين وهي محرمة.

س: ماهي المدارة الجائزة؟

ج: هي التي فيها بذل شيء من حطام الدنيا من أجل الدين فهذه جائزة.

س: إلى ماذا يشير الشيخ -رحمه الله- (وترى من يعمل به ظاهراً لا باطنًا فإذا سألته عما يعتقد في قلبه فإذا به لا يعرفه)؟

ج: يشير الى المنافق ليس الجاهل الذي يجهل بعض الشيء وما زال يتعلم.

س: ماهي المدارة المحرمة؟

ج: هي بذل الدين من أجل الدنيا، وهذه هي المداهنة وليست المداراة.

س:: هل يكفي التوحيد أن يكون في القلب واللسان دون العمل أو العكس؟

ج: بالإجماع أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل.

س: قول المؤلف: فإن عمل بالتوحيد فعلاً ظاهراً وهو لا يفهمه هل المقصود لا يفهمه الجاهل؟

ج: يشير -رحمه الله- إلى المنافق وأما الجاهل لا يدخل في هذا؟

س: قوله لا يفهمه أو لا يعتقد بقلبه فهو منافق ما المقصود بالنفاق هنا؟

ج: النفاق الأكبر الذي هو مخرج من الملة.

س: ما الفرق بين النفاق الأكبر والأصغر؟

ج: النفاق الأكبر: هو النفاق الاعتقادي.

النفاق الأصغر: هو النفاق العملي.

س: ما هو النفاق الاعتقادي؟

ج: إظهار الإسلام وإبطان الكفر.

س: ما هو النفاق العملي؟

ج: هو كالذي في حديث أبي هريرة((آية المنافق ثلاث)) وحديث ابن عمرو (أربع من كن فيه..... الخ

س: أيهما أعظم النفاق العملي أو الكبائر؟

ج: النفاق العملي أعظم.

س: ما الفرق بين الكبيرة والصغيرة؟

ج: الكبيرة ما توعد عليها صاحبها بوعيد بالنار أو لعن أو بعذاب أو ليس منا أو بحد أو غضب والصغيرة خلافها.

س: ما الدليل على أن أئمة الكفر يعرفون التوحيد؟

ج: قوله تعالى: (أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشيء عجاب) أي أنهم يعرفون التوحيد أنه صرف العبادة لله وحده.

وكما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ [سورة البقرة:١٤٦].

س: كم ذكر الله المنافقين في سورة البقرة؟

ج: في ثلاث عشرة آية.

س: كم ذكر الله الكافر الأصلي في سورة البقرة؟

ج: ذكرهم مرتين فقط.

س: إلى كم ينقسم الناس في التوحيد؟

ج: القسم الأول: من يعرفه ويؤمن به باطناً ويجحده ظاهراً وينكره كإبليس، وفرعون، وأبي لهب، وغيرهم

القسم الثاني: من يتكلم به ويعمل به ظاهراً، وينكره ويكفر به باطناً وهم المنافقون.

القسم الثالث: من يعتقده باطناً ويعمل به ظاهراً وباطناً وهم المؤمنون.

س: ما حكم هذه الأقسام الثلاثة؟

ج: القسمان الأولان كافران خاسران والقسم الثالث مؤمن مفلح.

س: قال المؤلف (ولنختم الكلام إن شاء الله تعالى بمسألة عظيمة مهمة جداً تفهم مما تقدم ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها) لماذا قال المؤلف لعظم شأنها ما السبب أن شأنها عظيم؟

ج: لأنها تفرق بين المؤمن والمنافق.

س: قول المؤلف : ولكثرة الغلط فيها ما المقصود بالغلط هنا؟

ج: غلطوا لأنهم ظنوا أن الإقرار بالتوحيد يكفي

قول المؤلف: ولا خلاف أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل؟ عند مَن يقصد بلا خلاف؟

ج: لا خلاف عند أهل السنة والجماعة.

س: ما ارتباط الإيمان بالتوحيد؟

ج: لأن مسمى الإيمان يقع على ثلاثة أشياء عند أهل السنة والجماعة

١)اعتقاد الباطن.

٢) قول باللسان.

٣) عمل الأركان.

س: الإيمان بالله ينقسم إلى ثلاثة أقسام

١)إيمان بربوبية، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

٢) الإيمان بوجوده.

٣) الإيمان بعلوه.

س: أيهما أشد معرفة الحق دون العمل به أم الجهل بالحق؟

ج: معرفة الحق دون العمل به أشد من الجهل.

س: لماذا كان اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضآلين؟

ج: لأن اليهود عرفوا الحق فتركوه فصاروا مغضوب عليهم.، وكان النصارى ضآلين لأنهم لم يعرفوا الحق.

س: هل بقي النصارى ضآلون حتى بعد بعثة النبي -ﷺ-؟

ج: لا. فبعد بعثة النبي -ﷺ- كان النصارى عالمين فكانوا في مثل اليهود مغضوب عليهم.

س: قول المؤلف: لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً

لماذا لم يقل الشيخ -رحمه الله- فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مؤمناً؟

ج: الأمر الأول: أنه لو نفى الإيمان قد يتوهم أنه يثبت الدرجات التي هي أقل منه وهي الإسلام.

الأمر الثاني: لأنه أتى بعبادات ولكن لم يأتِ بالإيمان المصحح لها فنفى عنه الإسلام لأنه وإن كان أتى بظاهره لكن لم يأتِ بالتوحيد الذي دلت عليه شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

س: من لم يعمل بالتوحيد فما الأنسب فيه أن يقال عرف التوحيد أم علم التوحيد؟

ج: الأنسب فيه أن يقال عرف التوحيد.

لأن المعرفة في القرآن أكثر ما جاءت على سبيل الذم

كما قال الله تعالى:﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة النحل:٨٣].

وكما قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [سورة البقرة:١٤٦].

(قال المؤلف -رحمه الله-: ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله، أولاهما: قولُه تعالىٰ: ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ [التوبة:٦٦].

فإذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع الرسولِ صلىٰ الله عليه كفروا بسبب كلمةٍ قالوها علىٰ وجه المزحِ واللعب، تبين لك أن الذي يتكلم بالكفرِ أو يعمل به خوفاً من نقصِ مال، أو جاه، أو مداراة لأحدٍ أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها.

والآية الثانية: قولُهُ تعالىٰ: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَىٰ الآخِرَةِ﴾ [النحل:١٠٦-١٠٧].

فلم يعذرِ الله من هؤلاء إلا من أكره مع كونِ قلبه مطمئناً بالإيمان، وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواءً فعله خوفاً أو طمعاً، أو مداراة، أو مشحة بوطنه، أو أهله أو عشيرته، أو ماله، أو فعله علىٰ وجه المزاح، أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره، فالآية تدل علىٰ هذا من جهتين:

الأولىٰ قوله: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ﴾ فلم يستثن الله إلا المكره. ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا علىٰ العملِ أو الكلام، وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد.

والثانية: قوله تعالىٰ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَىٰ الآخِرَةِ﴾، فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهلِ أو البغض للدين أو محبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا فآثره علىٰ الدينِ، والله ـ ﷻ ـ أعلم، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.)

س: قول المؤلف :((لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)) على ماذا يعتذروا؟

ج: حين تكلموا بالرسول -ﷺ- وأصحابه، بقولهم: ما رأينا مثل قراءنا هؤلاء لا أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء..... الخ

وقد تقدم ذكره

س: اذكر الآيتين اللتين قال فيهما المؤلف عليك بفهم آيتين من كتاب الله؟

ج: الآية الأول قول الله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [سورة التوبة:٦٦].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [سورة النحل: ١٠٦].

س: ما مراد الشيخ باستدلاله بهاتين الآيتين؟

١) مراده على أن الانسان قد يكفر بمجرد كلمة واحدة وإن كان ما زحاً، أما الآية الثانية مراد الشيخ -رحمه الله-:

أولاً: أن الله لم يعذر هؤلاء إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه سواء فعله خوفاً أو مدارة فمراد الشيخ -رحمه الله- في الثانية أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل.

س: قول المؤلف -رحمه الله- تعالى <<أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل فهل قد يكره الإنسان بهذه الثلاثة الأشياء؟

ج: لا يكره الإنسان إلا بحالتين يكره على العمل واللسان أما القلب فلا يكره أحد عليه، لقول الله: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالأيمان)

س: كم هناك حالات لمن يكره على الكفر؟

الحالة الأولى: أن يمتنع ويصبر عليها فهذا أفضل الحالات.

الحالة الثانية: أن ينطق باللسان مع اعتقاد جنانه الإيمان فهذا جائز له تخفيفاً ورحمة.

الحالة الثالثة: أن يكره فيجيب ولا يطمئن قلبه بالإيمان فهذا غير معذور وهو كافر.

الحالة الرابعة: أن يطلب منه ولا يلجأ فيحبُ، ما وصل إلى حد الإكراه، ولكن يوافقُ بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان فهذا كافر .

الحالة الخامسة: أن يذكر له، ولا يصل إلى حد الإكراه فيوافق بقلبه ولسانه فهذا كافر).

س: الذي يتكلم بكلمة الكفر مكره ويكون معتقداً في ذلك بقلبه فما حكمه؟

ج: فهذا لا شك فيه كفر.

س: ما حكم من لا يعتقد ذلك في قلبه ولم يكره على ذلك ولكنه فعله من أجل أطماع الدنيا أو مداراة الناس وموافقتهم؟

ج: هذا كفر بنص قوله تعالى: (﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [سورة النحل:١٠٧].

س: ماحكم من فعل كفراً أو شركاً موافق لأهله وهو لا يحبه ولا يعتقده بقلبه وإنما فعله شحاً ببلده أو ماله أو عشيرته؟

ج: فهذا أيضاً كافر كما سبق.

س: ماحكم من فعل ذلك مازحاً ولاعباً كما حصل من النفر المذكورين الذين طعنوا في الصحابة؟

ج: فهذا أيضاً كافر لقوله تعالى: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)

س: ما حكم من فعل ذلك مكرهاً لا مختاراً وقلبه مطمئن بالإيمان؟

ج: هذا مرخص له في ذلك دفعاً للإكراه.

س: سيقول قائل هل أولئك من الصحابة الذين قال الله فيهم (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم. لأنهم كانوا مع رسول الله -ﷺ-؟

ج: جمهور المفسرين من أهل العلم أنهم منافقون فقال الله تعالى: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم والمقصود بالإيمان هنا الإيمان الظاهر.

س: لماذا سميت سورة براءة بالفاضحة؟

ج: قيل سميت بهذا لأنها فضحت المنافقين.

س: كيف ترد على من يقول إن هؤلاء ليسوا بمنافقين لأن الله ذكر لهم الإيمان بقوله (لا تعتذروا بعد إيمانكم) فالمنافق يقال له مسلم باعتبار الظاهر، ولا يقال له مؤمن لأن كفرهم باطن؟

ج: الآية على أن المراد بالإيمان هنا هو الإسلام لأنه قال: (وكفروا بعد إسلامهم) والمنافقون محكوم عليهم بإسلام ظاهر، ويقوي هذا ما تعلمه من قواعد أهل السنة والجماعة -رحمهم الله- أن الإيمان إذا أفرد عن الإسلام، والإسلام إذا أفرد عن

الإيمان فإنه يدل أحدهما على الآخر فقوله: (قد كفرتم بعد إيمانكم) يعني ما يناسب المخاطب بذلك وهو الإسلام، لأن الإيمان إذا أفرد عن الإسلام وهذا أحسن حال المخاطبين.

٢) الإيمان ثابت لهم لكنه ضعيف فلم يحجزهم عما فعلوه.

٣) أن هؤلاء كانوا منافقين لكن المنافقين على أقسام: ـ

وقد ذكر ابن كثير في أول تفسير سورة البقرة قسَّم المنافقين إلى قسمين (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً)

المثل الأول: الصيب الذي استوقد ناراً.

المثل الثاني: أو كصيب من السماء فيه ظلمات، قال ابن كثير -رحمه الله-: هؤلاء عندهم إيمان يضعف مرة، ويقوي مرة، وينتهي مرة.

والصواب القول الثاني.

س: قول المؤلف ولقد قالوا كلمة الكفر ماهي كلمة الكفر؟

ج: الاستهزاء.

س: هل الاستهزاء عموماً مكفر؟

ج: الاستهزاء المكفِّر استهزاء بالدين عموماً.

س: هل حصل خلاف على أن الإكراه لا يحصل بالفعل؟

ج: نعم حصل خلاف منهم من يقول لا يعذر الإكراه في الفعل

ويستدلوا في قصة عمار المعروفة وفيه نزلت، ويستدلون بحديث طارق بن شهاب الضعيف في حديث الذباب، مع أن الحديث قد انتقد.

والصحيح أنه يعذر أي أن الإكراه يقع في القول والعمل لأن العمل والقول شيء واحد من جهة الكفر.

قوله تعالى ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ﴾ [سورة النحل: ١٠٦].

س: في قوله تعالى (ذلك) الضمير عائد إلى مَن هل إلى الكفر بقوله (من كفر)أو إلى قوله (عذاب عظيم)؟

ج: الصحيح ما ذكره الشيخ -رحمه الله- تعالى: الجمع بينهما أن الضمير يشملهما جميعاً لأن العذاب حاصل والكفر حاصل.

س: هل يشترط مع الإكراه شيئ؟

ج: نعم يشترط مع الإكراه الإلجاء والإرغام.

س: قال المؤلف -رحمه الله- تعالى: فالآية تدل على هذا من وجهين ، قول هذا إلى ماذا يشير المؤلف؟

ج: تدل على أن الطامع في الدنيا أو الذي يشح في وطنه وأهله أو يفعله خوفاً أو طمعاً على أنه لا يعذر إذا قال أنا مكره.

س: لماذا ما يعذر هؤلاء؟

ج: لأن الآية تدل على عدم عذرهم من جهتين: ـ

الأولى: قوله(إلا من أكره)فلم يستثنِ الله تعالى إلا المكره ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو فعل وأما عقيدة القلب فلا يكره عليه أحد.

الثانية: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [سورة النحل:١٠٧].

فصرح بأن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو لمحبة الكفر وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من محظوظ الدنيا فآثره على الدين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المحتويات

مقدمة الشيخ عبد الحميد الحجوري ٤
مقدمة ٥
مقدمة ٧
((الشبهة الأولى)) ٦٩
((الشبهة الثانية)) ٧٣
((الشبهة الثالثة)) ٧٩
((الشبهة الرابعة)) ٨٧
((الشبهة الخامسة)) ٨٩
((الشبهة السادسة)) ٩٧
((الشبهة السابعة)) ١٠٢
((الشبهة الثامنة)) ١١٢
((الشبهة التاسعة)) ١١٨
((الشبهة العاشرة)) ١٢٠
((الشبهة الثانية عشرة)) ١٣٤
((الشبهة الثالثة عشرة)) ١٤٧
((الشبهة الرابعة عشرة)) ١٥٧
((الشبهة الخامسة عشرة)) ١٦١